MINISYRE OF HIGHER EDUCATION & SCIENTIFC RESEARCH
EDUCATION
UNIVERSITY OF AL-QADISYA
COLLEGE OF EDUCATION
AL-QADISYA JOURNAL FOR
EDUCATIONAL SCIENCES
ISSN 2519-6162ONLINE – PRINT ISSN 2518 – 9174

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية/ كلية التربية
مجلة القادسية في الآداب والعلوم
التربوية
التصنيف الدولي

العدد : ١٢٧
التاريخ : ٤ / ٦ / ٢٠٢٣

إلى / أ.م.د. أسيل سامي أمين المحترمة
جامعة القادسية / كلية الآداب
الباحثة زهراء وسام محمد المحترمة
جامعة القادسية / كلية الآداب

م / قبول نشر

تحية طيبة

يسر هيأة تحرير مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية أن تعلمكم بقبول نشر بحثكم الموسوم بـ (**الألفاظ الدّالة على الماء القليل في معاجم الألفاظ – دراسة في ضوء نظرية الحقول الدّلالية**) ، وسيتم نشره في الأعداد القادمة ، مع التقدير .

أ.د.سرحان جفّات سلمان
رئيس التحرير
٤ / ٦ / ٢٠٢٣

نسخة منه إلى:

- أمانة التحرير.
- الصادرة .
- وحدة الرقابة .

البريد الالكتروني: journal of alaqadisia@yahoo.com
journal of alaqadisia@yahoo.com

البَرْض ، البُرْضَة : البَرْض لفظ على وزن (فَعْل) ، والبُرْضَة لفظ على وزن (فُعْلَة) ، وقد أخذا من الأصل (برض) وهو يدلُّ على ((قِلَّةِ الشَّيْءِ وَأَخْذِهِ قَلِيلًا قَلِيلًا.))[1] ، وتَبَرَّضَ الماء من الحوضِ اذا قلّ ، وكذلك بَرَض الماءُ ، وثَمْدٌ بَرْضٌ أي قليل من الماء[2] ، فالبَرْض وصف للماء القليل إذ جاء في جمهرة اللغة : ((مَاء بَرْض وَالْجمع براض وَهُوَ الْقَلِيل.))[3] ، ويبدو أن هذا اللفظ يدلُّ على الماء القليل في أي مكان كان سواء كان في حِسْي أو حوض أو عين وهو ما ينطق به بنص تهذيب اللغة ((وتَبَرَّضْتُ ماءَ الحِسْيِ: إذَا أخذتَه قَلِيلا قَلِيلا... وتَبرّضتُ سَمَلَ الحَوضِ: إذا كَانَ ماؤُه قَلِيلا، فأخذتُه قَلِيلا قَلِيلا.))[4] ، هذا فضلا عن أنه قد يكون غير مختص بالماء إذ يقع لكل شيء اتصف بالقلة فـ((البَرْضُ: القليلُ، وكذلك البَراضُ بالضم. يقال: ماءٌ بَرْضٌ، أي قليلٌ، وهو خلاف الغَمْرِ. والجمع بِراضٌ وبُروضٌ وأَبْراضٌ. وبَرَضَ الماءُ من العين يَبْرِضُ، أي خرج وهو قليل.))[5] ومن ذلك ((برَضَ لي من ماله بَرضاً))[6] ، وخرج عن طريق المجاز ليكون وصفًا للعيش الصعب الذي يرتضى منه بالكفاف إذ قيل ((التَبَرّض: التَبَلُّغُ بالبُلْغةِ من العَيْش، والتَطَلُّبُ له من هنا وهنا قليلاً بعد قليل.))[7] ، ومن المجاز أيضا ((تبرض فلان حاجته: أخذها شيئاً بعد شيء))[8] ،أما البُرْضة فـ((مَا تبرضت من المَاء الْقَلِيل.))[9] ،ومما جاء من لفظ (البَرْض) بمعنى الماء القليل في قول رُؤْبَةِ [10]:

فِي العِدِّ لَمْ يَقْدَحْ ثِماداً بَرْضَا

البَضِيض : لفظ على وزن (فَعِيل) و بَضيضُ ((الماءِ: سَيَلانهُ قليلاً قليلاً.))[11] ، فهو مأخوذ من الأصل (بضض) و هُوَ ((تَنَدِّي الشَّيْءِ كَأَنَّهُ يَعْرَقُ. يُقَالُ: بَضَّ الْمَاءُ يَبِضُّ بَضًّا وَبُضُوضًا: إِذَا رَشَحَ مِنْ صَخْرَةٍ أَوْ أَرْضٍ. وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ قَوْلُهُمْ: " وَلَا يَبِضُّ حَجَرُهُ "، أَيْ: لَا يُنَالُ مِنْهُ خَيْرٌ. وَرَكِيٌّ بَضُوضٌ: قَلِيلَةُ الْمَاءِ، وَلَا يُقَالُ: بَضَّ السِّقَاءُ وَلَا الْقِرْبَةُ. إِنَّمَا ذَلِكَ الرَّشْحُ أَوِ النَّتْحُ، فَإِذَا كَانَ مِنْ دُهْنٍ أَوْ سَمْنٍ فَهُوَ النَثُّ وَالْمَث))[12] ، ومن هنا وصف العطية القليلة بأنها بَضَّة ((لبَضّ: العطية القليلة، يقال: بَضَضْتُ له من مالي بضًّا.))[13] .

البَهْل : وهو على وزن (فَعْل) مأخوذ من الجذر الثلاثي (بهل) وهو ((أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا التَّخْلِيَةُ، وَالثَّانِي جِنْسٌ مِنَ الدُّعَاءِ، وَالثَّالِثُ قِلَّةٌ فِي الْمَاءِ.))[14] ، **والبَهْلُ هو** ((الْمَاءُ الْقَلِيلُ.))[15] ، وهو ما تفرد بالقول به ابن فارس فالمعجمات المدروسة تقول بمعنى القلة في اللفظ واليسر[16] بإطلاق الفظ من غير تقييد ، ((البَهْلُ: الشّيءُ

---

[1] - معجم مقاييس اللغة : (برض) ٢٢٠/١
[2] - ينظر : العين : (برض) ٧ / ٣٥ ، وديوان الادب : ٢/ ١١٧
[3] - جمهرة اللغة : (برض) ٣١٣/١
[4] - تهذيب اللغة : (برض) ١٩/١٢-٢٠
[5] - تاج اللغة وصحاح العربية : (برض) ١٠٦٦/٣
[6] - ديوان الادب : ٢/ ١١٧
[7] - العين : (برض) ٧/ ٣٥
[8] أساس البلاغة : (برض) ١/ ٥٦
[9] - جمهرة اللغة : (برض) ٣١٣/١
[10] - ديوانه :
[11] - ديوان الادب : ٣/ ١٤١
[12] - معجم مقاييس اللغة : (بضض) ١٨٣/١
[13] - شمس العوم ودواء كلام العرب من الكلوم :٤٠٣/١
[14] - مقاييس اللغة (بهل) ٣١٠/١
[15] - المصر نفسه : (بهل) ٣١١/١ ،وينظر : مجمل اللغة (بهل) ١٣٨
[16] - ينظر : ديوان الادب : ١/ ١٢٤

اليسيرُ الحقيرُ، يقال: أعطاهُ قليلاً بَهْلاً،))[1] ، وإذا ارادت تقيده فهو من المال القليل ((البَهلُ: اليسيرُ. قال الأمويّ: البَهْلُ من المال: القليلُ.))[2] .

ولم يذكر الماء القليل معنى في البَهْل من المعجمات التي جاءت بعد القرن الرابع الهجري إلا معجم لسان العرب ونسبه إلى المحكم والمحيط الأعظم ((والبَهْل: الْمَالُ الْقَلِيلُ، وَفِي المُحْكَم: والبَهْل مِنَ الْمَاءِ الْقَلِيل)) [3] ، ولم أجد هذا المعنى فيه إذ اكتفى بمعنى المال القليل [4] .

الثَّمْد / مَثمُود: وهو على وزن (فَعْل) وروي أيضا الثَّمَد أي على وزن (فَعل) وجمعه ثِماد[5] ، ومَثمود على وزن (مفعول) ،وقد أخذا من أصل ثلاثي هو (ثمد) وهو ((الْقَلِيلُ مِنَ الشَّيْء))[6] ، والثَّمْد عند الخليل ((الماء القليل يبقى في الأرض الجَلد. ويقال: الثَّمْدُ الماءُ القليل يظهَرُ في الشتاء ويذهَب في الصَّيف.))[7] ، وهو الماء القليل في ديوان الادب[8] الذي لا مادة له[9] ، وماء مَثْمُود كمشفوه في التهذيب ((مَاء مَشْفُوه: وَهُوَ الَّذِي كَثر عَلَيْهِ عَلَيْهِ الناسُ، وَكَذَلِكَ مَثْمود ومضْفوف كَأَنَّهُمْ نَزَحوه بِشفَاهِهِم وشَغَلوه بهَا عَن غَيرهم ،وَقَالَ ابْن بُزُرج: مَاء مَشْفوه: ممنوعٌ من وِرْده لقلته، وَوَرَدْنا مَاء مَشفُوهاً: كثير الْأَهْل))[10] وهو((إذا كثُر عليه الناس حتّى. يُنفِدوه إلاّ أقله))[11] .

ولم تذهب المعجمات التي جاءت بعد القرن الرابع الهجري في وصفها لهذين اللفظين إلى أبعاد مما ذهبت اليه المعجمات السابقة لها فالوصف فيها هو نفسها الذي قالت به المعجمات المتقدمة [12] .

ومما جاء في النثر من لفظ (ثَمَد) الحديث بصيغة الدعاء ((وافْجُر لهُم الثَّمَد))[13] ، أي : افْجُر الثَّمَدَ لَهُمْ حَتَّى يَصير كَثِيرًا[14] .

والذي يبدو لي أنه قد حدث تطور في دلالة (مَثمود) فهو في الأصل يدلُّ على الماء الذي كثر وراده حتى نفد أو أضحى قليلا ، ثم استعمل هذا اللفظ ليوصف به الرجل على سبيل المشابهة فيقال((ثمدت فلَانا النِّسَاء إِذا أَكثر الْجِمَاع حَتَّى يَنْقَطِع مَاؤُهُ.وَفُلَان مثمود إِذا كثر السُّؤَال عَلَيْهِ حَتَّى ينْفد مَا عِنْده.))[15] ، وقيل أيضا ((ورجل مثمود، إذا كثر عليه السُؤال حتَّى ينفدَ ما عنده. وكذلك إذا ثَمَدَتْهُ النساء فأكثر الجماعَ حتَّى انقطع ماؤه.))[16] وقد قيل فِي الْمَثْمُودِ [1]:

---

[1] - العين : (بهل) ٥٥/٤

[2] - تاج اللغة وصحاح العربية : (بهل) ١٦٤٢/٤، وينظر : تهذيب اللغة (بهل) ٦ / ١٦٤ ، والمخصص : ١٣٥/٤

[3] - لسان العرب : (بهل) ٧٢/١١

[4] - ينظر : المحكم والمحيط الاعظم : (بهل) ٤/ ٣٢٥-٣٢٧

[5] - نظر :ديوان الادب : ١٠٢/١ ، و: ٤٥٦/١

[6] - مقاييس اللغة : (ثمد) ٢٨٧/١

[7] - العين : (ثمد) ٢٠/٨ ،وينظر : تهذيب اللغة : (ثمد) ١٤ / ٦٥ ، والمحيط في اللغة : (ثمد) ٣٤٢/٢

[8] - ينظر : ديوان الادب : ١/ ١٠٢

[9] - ينظر :جمهرة اللغة : (ثمد) ٤٢٠/١ ، و تاج اللغة وصحاح العربية : (ثمد) ٤٥١/٢ ، ومجمل اللغة : (ثمد) ١٦٢ ، ومقاييس اللغة : (ثمد) ٣٨٧/١-٣٨٨

[10] - تهذيب اللغة : (شفه)٥٥/٦

[11] تاج اللغة وصحاح العربية : (ثمد) ٤٥١/٢ ، وينظر غريب الحديث / القاسم بن سلام : ١٠٤/١

[12] - ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : (ثمد) ٢٧٩/٩ ،والمخصص ٢/ ٤٤٤، وشمس العلوم :٨٨٨/٢ ، ولسان العرب : (ثمد) ٣/ ١٠٥ ، وتاج العروس : (ثمد) ٤٨٦/٧

[13] - النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٢١/١

[14] - ينظر : المصدر نفسه : ٢٢١/١

[15] - جمهرة اللغة : (ثمد) ١/ ٤٢٠

[16] - تاج اللغة وصحاح العربية : (ثمد) ٢/ ٤٥١ ، وينظر : المخصص : ٤٤٤/٢

أَوْ كَمَاءِ الْمَثْمُودِ بَعْدَ جِمَامٍ ... زَرِمِ الدَّمْعِ لَا يَؤُوبُ نَزُورًا

أما الإثمد بمعنى الكحل والذي جعله ابن فارس شاذًا عن مادة (ثمد)[٢] ، فقد يكون هو الآخر مأخوذ من (الثَّمَد) بمعنى الماء القليل وذلكَ ؛ لأنَّهُ يؤخذُ قليلاً قليلاً، ويكتحلُ به[٣] ، و(ثَمود) وهو اسم للحي أو لقبيلة وهي الواردة في القرآن الكريم (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)[٤] سميت بهذا الاسم لقلة مائها وكأنها أخذت من الثَّمَدِ[٥] .

الجِزْعَة الجُزْعة

وهي على وزن (فِعْلَة) وروي اللفظ بضم الجيم أي هو على وزن (فُعْلَة)[٦]أخذ هذا اللفظ من أصل ثلاثي هو(جزع) وهو يحمل دلالتين عند ابن فارس إذ يقول : ((أَحَدُهُمَا الِانْقِطَاعُ، وَالْآخَرُ جَوْهَرٌ مِنَ الْجَوَاهِرِ .فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَيَقُولُونَ جَزَعْتُ الرَّمْلَةَ إِذَا قَطَعْتَهَا ؛ وَمِنْهُ: جِزْعُ الْوَادِي، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقْطَعُهُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ إِلَى الْجَانِبِ ؛ وَيُقَالُ هُوَ مُنْعَطَفُهُ. فَإِنْ كَانَ كَذَا فَلِأَنَّهُ انْقَطَعَ عَنِ الِاسْتِوَاءِ فَانْعَرَجَ. وَالْجَزَعُ: نَقِيضُ الصَّبْرِ، وَهُوَ انْقِطَاعُ الْمُنَّةِ عَنْ حَمْلِ مَا نَزَلَ. وَ [الْجِزْعَةُ] هِيَ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ))[٧] ، فكان اللفظ عند الخليل يحمل معنى القلة أو بقية الشيء من ماء او لبن إذ يقول : ((الجِزْعَةُ من الماء واللّبن: ما كان أقلّ من نصف السقاء [أو] نصف. الإناء والحوض.))[٨] ، ودلالة اللفظ في الجيم كانت على الشيء القليل من اللبن من غير الاشارة إلى الماء إذ يقول : ((الجزعة: الشيء القليل، من اللبن، يحلب من السلخة، وهو لبن في أطراف الأخلاف، ولا يكون إلا بارداً.)) [٩] ،وهو بقية الماء في الإناء والقربة والإدواة عند ابن دريد [١٠] عند الازهري يدل على قلة في شيء مائع _ ماء أو لبن _ وإن اختلف مقره إذ يقول : ((فِي القِرْبة جِزعةٌ من المَاء، وَفِي الوَطْب جِزْعة من اللَّبن، إِذا كَانَ فِيهِ شَيْء قَلِيل... يُقَال فِي الْحَوْض جِزعة، وَهُوَ الثُّلُث أَو قريبٌ مِنْهُ، وَهِي الجِزَعُ. وَقد جزَّع الحوضُ، إِذا لم يبْق فِيهِ إلاّ جِزْعة. وَيُقَال: فِي الغدير جِزعة، وَلَا يُقَال: فِي الركيّة جزعة.وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: الجِزعة، والكُثبة، والغُرقة، والخَمْطة: البقيَّة من اللَّبن.))[١١] ، وهو الماء القليل المتبقي وقيل ما دون النصف في محيط اللغة [١٢] ودلالة اللفظ عند الجوهري تتوسع ليكون وصفا للمال القليل فضلا عن الماء [١٣] .

إن من يتتبع اللفظ في المعجمات أعلاه يدرك أن دلالة اللفظ ارتبطت مع القلة في الشيء _ المائع _ او بقيته ، فهو غير مختص بالماء إذ يشاركه فيه اللبن ، وأصاب اللفظ توسع في استعماله من الموائع (السوائل

---

[١] - ينظر : مقاييس اللغة : (ثمد) ١/ ٣٨٨
[٢] - ينظر : مقاييس اللغة : (ثمد) ١/ ٣٨٨
[٣] - ينظر : التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : ٤١٠
[٤] - الاسراء : من آية ٥٩
[٥] - ينظر : تاج العروس : (ثمد) ٤٦٩/٧
[٦] - ينظر : مقاييس اللغة : (جزع) ٤٥٣/١
[٧] - المصدر نفسه : (جزع) ١/ ٤٥٣
[٨] - العين : (جزع) ١/ ٢١٧ ، وينظر : مجمل اللغة : (جزع) ١٨٧
[٩] - الجيم : (جزع) ١/ ١٣٣
[١٠] - ينظر : جمهرة اللغة (جزع) ٤٦٩/١
[١١] - تهذيب اللغة : (جزع) ٢٢٢/١
[١٢] - ينظر : محيط اللغة : (جزع) ٣٥/١
[١٣] - ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : (جزع) ١١٩٦/٣

) إلى حقل الماء بلحاظ المشابهة بين المال والمائع في الحركة وعدم الاستقرار ، اشتراكهما بصفتي القلة والكثرة أيضا لذا كان المال جزعة إذا كان قليلا فهو كبقية الماء في القربة او الحوض . ثم لابد من القول أن القلة هنا مسألة نسبية تختلف باختلاف المكان الذي يحتوي الماء _ الماء واللبن _ فما هو قليل في غدير يصبح كثيرا إذا قيس بالقليل في حوض ، أو قربة ناهيك عن أنهم اختلفوا في كمية هذا القليل فمنهم من قال بالنصف إلى الاناء الذي يحتويه ، ومنهم من قال بما دون النصف .

الحِثْلَة : لفظ على وزن (فِعْلَة) ، أخذ من أصل ثلاثي هو (حثل) الذي يدل على ((ع سُوءٍ وَحَقَارَةٍ. فَحُثَالَةُ الْبُرِّ: رَدِيُّهُ. وَحُثَالَةُ الدُّهْنِ وَمَا أَشْبَهَهُ: ثُفْلُهُ. وَالْمُحْتَلُ: السَّيِّئُ الْغِذَاءِ.))[1]،فكأنّه ((فكأنّه الردئ من كل شئ. وأحثلت الصبيَّ، إذا أسأتَ غِذاءه.))[2]ومن هنا قيل للماء القليل ولبقيته في الحوض حِثْلَة وهو ((سَمَلَةُ الماءِ في الحَوْضِ.))[3] ، فكأنّه توسم فيه الرداءة ، وق انفرد الصاحب بن عباد بنقل هذا اللفظ بهذه الدلالة ، فلم أجد في بقية المعجمات التي هي قيد الدراسة .

(الحُسافَة ، الحُشافَة)

وهما على وزن (فُعَالَة) أخذت (الحُسافة) من أصل ثلاثي هو (حسف) ومعناه ((شَيْءٌ يُتَقَشَّرُ عَنْ شَيْءٍ وَيَسْقُطُ. فَمِنْ ذَلِكَ الْحُسَافَةُ، وَهُوَ مَا سَقَطَ مِنَ التَّمْرِ وَالثَّمَرِ. وَيُقَالُ انْحَسَفَ الشَّيْءُ، إِذَا تَفَتَّتَ فِي يَدِك))[4] ، وحُسافة التمر ((قُشوره ورديئة))[5]، و(الحُشافَة) من أصل ثلاثي يدل على ((رَخَاوَةٍ وَضَعْفٍ وَخَلُوقَةٍ. فَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحَشَفُ، وَهُوَ أَرْدَأُ التَّمْرِ))[6].

والحُسافة هو : ((بقية ماء))[7] ، ونقل الازهري عن بعضهم هو ((الماءُ الْقَلِيل... وهُوَ الحُشَافَة بالشين أَيْضا.))[8] ، وقيل في الحشافة أنها ((الماء القليل))[9] ، والذي يلاحظ أن الأصلين اللذين أخذ منهما اللفظان فيهما دلالة على الرديء والرخوة والضعف هذا فضلا عن أن المعجمات جعلت في (الحُساف) دلالة على ((بَقِيّةُ كلِّ شَيْءٍ أُكل فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ. وحُسَافَةُ التمرِ: بَقِيَّةُ قُشُوره وأَقْماعُه وكِسَرُه؛ هَذِهِ عَنِ اللِّحْيَانِي))[10] ،ومن هنا تحققت دلالة القلة في الماء ، ومما جاء في الشعر يحمل هذا اللفظ بدلالة الماء القليل قول كثيّر [11]:

إِذَا النَّبْلُ فِي نَحْرِ الْكُمَيْتِ كَأَنَّهَا ... شَوَارِعُ دَبْرٍ فِي حُسَافَةِ مُدْهُنِ

ولم تأت المعجمات التي جاءت بعد القرن الرابع الهجري بشيء جديد في دلالة هذين اللفظين بقدر تعلقهما بالماء فقد احتفظت المعجمات بما رواه الازهري عنها من رواية وتناقلتها [12] ، سوى أن صاحب تاج العروس

---

[1] -معجم مقاييس اللغة (حثل) ٢/ ١٣٧
[2] - تاج اللغة وصحاح العربية : (حثل) ٤/ ١٦٦٦
[3] المحيط في اللغة : (حثل)١/ ٢١٩ ، وينظر :
[4] - مقاييس اللغة : (حسف) ٢/ ٥٦
[5] - العين : (حسف) ١٤٦/٣
[6] - المصدر نفسه : (حشف) ٢ / ٦٢
[7] - الجيم : ٢٠٢/١
[8] - تهذيب اللغة : (حسف) ١٨٨/٤ ، وينظر : (حشف) ٤ / ١١١
[9] - المحيط في اللغة : (حشف) ١٨٥/١
[10] - لسان العرب : (حسف) ٤٦/٩
[11] - ديوانه : ، وينظر : الجيم : ٢٠٢/١ ، وتهذيب اللغة (حسف) ١٨٨/٤ ، و(حشف) ١١١/٤ ، وتاج العروس : (حسف) ١٣٩/٢٣
[12] - ينظر :العباب الزاخر (حسف) ١/ ٣٨٦ ، و لسان العرب : (حسف) ٩ /٤٦ ، وتاج العروس (حسف) ١٣٩/٢٣

جعل اللفظ برواية السين لغة فيما جاء بالشين إذ يقول ((الحُشَافَةُ، ككُنَاسَةٍ: المَاءُ الْقَلِيلُ، حَكَاهُ شَمِر، والسِّينُ لُغَةٌ فِيه))[1] .

(الحَضْج ،الحَضِيج)

و (الحَضْج) على وزن (فَعْل) وهو أيضا بكسر الحاء أي على وزن (فِعْل) [2] و(الحَضِيج) على وزن (فَعِيل) والأصل الذي أخذا منه هو (حضج) الذي يدل على ((دَنَاءَةِ الشَّيْءِ وَسُقُوطِهِ وَذَهَابِهِ عَنْ طَرِيقَةِ الِاخْتِيَارِ.))[3].

وقد تنوعت العبارات التي شرح بها اصحاب المعجمات هذه الألفاظ قدر تعلقها بالماء لكنها بعامة لم تخرج عن كونها تعني الماء القليل فقد قال الخليل فيها : ((الحَضْجُ : الماءُ القليلُ. والحِضْج أيضا))[4] ، فالعبارة صريحة تفصح عن انه ماء قليل ، وقد نقل الأزهري عبارة العين بنصها وعلها متعلقة باللفظ (الحَضِيج) مع أنّ ماجاء في العين كان شرحا لـ (الحَضج ، والحِض) [5] مضيفا إليها ما رواه عن بعضهم ((أَبُو عُبَيْد عَن الْأَصْمَعِي: الحِضْجُ: الماءُ الَّذِي فِيهِ الطِّين يَتَمَطَّط))[6] ، وهو يريد أنه قليل؛ لأن وجود الماء فيه وكونه يتمطّط يدل على قلته لغلبة الطين عليه فغدا يتمطّط بدليل تعريفهم للماء المطيطة ((المَطِيطَةُ نَحْوٌ مِنْهُ وَهُوَ المَاء فِيهِ الطين فَهُوَ يَتَمَطَّطُ أَي يَتَلَزَّج ويَمْتَدُّ))[7]. وأما ابن دريد فكانت عبارته عند تعريفه للحَضْج هي ((مَا يبْقى خاثرا فِي فِي حِيَاض الْإِبِل وَالْجمع أحضاج.))[8] وهذا النص دلالته واضحة على قلة الماء توحي بها جملة (ما يبقى خاثرا) فبقية الشيء هو القليل منه و(خاثرا) دليل آخر على قلته فهو يشبه اللبن الخاثر لاختلاطه بالطين والشوائب الأخرى فغدا كاللبن الخاثر في القوام ، إلا أن نص الجمهر خص هذا الماء بما يوجد في حياض الابل في حين كان هو مطلق ماء القليل في العين والتهذيب ، وعبارة الصحاح قريبة جدا إلى نص الجمهرة إذ يقول الجوهري ((الحِضْجُ، بالكسر: ما يبقى في حياض الإبل من الماء))[9] ، وهذا التعريف هو الذي استقر عليه ابن فارس في معجميه المجمل والمقاييس [10] . أمَّا الصاحب بن عباد فقد عرف اللفظ بقوله((الحِضْجُ: الماءُ اللاّزِقُ في أسْفَلِ الحَوْضِ. والحَضْجُ: بَقِيَّةُ الماء))[11] ، فهو الاخر لم يخرج عن معنى الماء القليل يدل على ذلك استعماله عبارة (اللازق في اسفل الحوض) لوصف الماء واللزوق يدل على القلة هذا فضلا عن تحديده لمكان اللزوق وهو اسفل الحوض فهو الآخر يدل على قلة الماء ، ثُمَّ أنه استعمل لفظ (بقية) لشرح لفظ(الحَضج) ليدل على قلة الماء وربما استشعرت منه أنه يفرق بين اللفظين أي (الحِضج) و (الحَضج) فالأول خاص بالماء الذي يكون

---

[1] تاج العروس : (حشف) ٢٣ / ١٤٢
[2] - ينظر : العين : (حضج) ٦٩/٣
[3] - مقاييس اللغة : (حضج) ٧٥/٢
[4] - العين : (حضج) ٦٩/٣
[5] - ينظر : العين (حضج) ٦٩/٣ ، وتهذيب اللغة : (حضج) ٧٤/٤
[6] - تهذيب اللغة : (حضج) ٧٤/٤
[7] - المخصص :٤٥٠/٢
[8] - جمهرة اللغة : (حضج) ٤٣٩/١
[9] - تاج اللغة وصحاح العربية : (حضج) ١/ ٣٠٦
[10] - ينظر : مجمل اللغة : (حضج) ٢٤٠ ، والمقاييس في اللغة : (حضج) ٢/ ٧٥
[11] - المحيط في اللغة (حضج) ١٧٧/١

بالحوض فيردمنه ما كان متعلقا بسقي الإبل وغيرها ، أما الثاني فأراد به مطلق الماء القليل .وما جاء من الشعر العربي متعلقا بهذا اللفظ بدلالة الماء القليل ؛ قول الشاعر [1]:

فأَسْأَرَتْ فِي الحوضِ حِضْجاً حاضِجا، ... قَدْ عادَ مِنْ أَنْفاسِها رَجَارِجَا

ولم تخرج المعجمات التي جاء بعد نهاية القرن الرابع الهجري عن هذه التعريفات لهذا اللفظ ويلخص ما قالته فيه ما نقله صاحب المحكم إذ يقول : ((الحِضْجُ، الطين اللازق بِأَسْفَل الْحَوْض. وَقيل: الحِضْجُ والحَضْجُ، المَاء الْقَلِيل، والطين يبْقى فِي أَسْفَل الْحَوْض، وَقيل: المَاء الَّذِي فِيهِ الطين فَهُوَ يتلزج ويمتد، وَقل: هُوَ المَاء الكدر. وحضْجٌ حاضجٌ، بالغوا بِهِ كشعر شَاعِر))[2] ، أما ما اضافته هذه المعجمات إلى دلالة هذا اللفظ فيبدو لي هو تطور في دلالته ومن ذلك التعميم في دلالة الالتزاق في قولهم ((كل مَا لزق بالارض حِضْجٌ))[3]، فبعد ان كان خاصا بالتزاق الماء في الحوض او اسفله اصبح يدل على كل ما يلتزق بالارض سواء كان ماء او غيره ، ومنها ايضا قولهم ((الحِضْجُ، الْحَوْض نَفسه.))[4] ، فبعد أن كان اللفظ يدل على المكين أصبح يدلّ على المكان فانتقلت الدلالة من الماء إلى الحوض الذي يحتويه للعلاقة المكانية التي تجمع بينهما . ومما يعد تطورًا منه الحِنْضِج وهو الرجل((الرِّخْوُ الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْده))[5] ، فأصله من (الحَضْج) ((هُوَ الماءُ الخاثِر الَّذِي فِيهِ طُمْلَةٌ وطِين))[6] .

الحِقْلَة : لفظ على وزن (فِعْلَة) ، وروي أيضا بفتح و ضم العين[7] ، وقد أخذ من الأصل (حقل) وهو ((وَهُوَ ((وَهُوَ الْأَرْضُ وَمَا قَارَبَهُ. فَالْحَقْلُ: الْقَرَاحُ الطَّيِّبُ. وَيُقَالُ: " لَا يُنْبِتُ الْبَقْلَةَ إِلَّا الْحَقْلَةُ ". وَحَقِيلٌ: مَوْضِعٌ.))[8] ، ولفظ الحِقلَة في معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني ، وإن لم يصرح بأنه القليل من الماء فإنه المعنى الذي يفهم من قوله ((في بطنه حقلة؛ أي: بقيَّةٌ ثميلة؛ وقال: بقيت في الغدير حقلة صالحة من ماء))[9] ، هذا فضلا عنه أنَّ اللفظ غير مختص بالماء عنده والدليل قوله (في بطنه حقلة؛ أي: بقيَّةٌ ثميلة) ، وقوله في موضع آخر ((قال الأسدي: الحقلة: فضلة لبن في إناء، وهي المكلة.))[10] ، وقوله ((العجلة: قطعة من التمر في القربة، وهي الحقلة. ويقال: حقلة في السقاء وحقلة من الطعام.))[11] ، وفي تهذيب اللغة تم التصريح بأن الحِقْلَة هي الماء القليل فضلا عن أن اللفظ يأتي وصفًا لغير الماء مع تحديد كمية القليل فيه بما دون ملء القدح ((يُقَال: إحقِلْ لي من الشَّرَاب وَذَلِكَ من الحِقْلة والْحُقلة، وَهُوَ مَا دُون مِلء القَدَح. وَقَالَ أَبُو عُبيد: الحِقلة: الماءُ الْقَلِيل.))،

---

[1] - ينظر : العين : (حضج) ٣/ ٦٩ ، وتهذيب اللغة : (حضج) ٧٤/٤ ، والمحكم والمحيط الأعظم : (حضج) ٣/ ٥٦ ، و: المخصص : ٤٥٠/٢ ، ولسان العرب : (حضج) ٢٣٨/٢ ، وتاج العروس : (حضج) ٤٨٣/٥

[2] - المحكم والمحيط الأعظم : (حضج) ٣/ ٥٦ ، وينظر : المخصص : ٤٥٠/٢ ، ولسان العرب : (حضج) ٢٣٨/٢ ، وتاج العروس : (حضج) ٤٨٣/٥

[3] - المحكم والمحيط الأعظم : (حضج) ٣/ ٥٦ ، وينظر : ولسان العرب : (حضج) ٢٣٨/٢ ، وتاج العروس : (حضج) ٤٨٤/٥

[4] - المحكم والمحيط الأعظم : (حضج) ٣/ ٥٦ ، وينظر : ولسان العرب : (حضج) ٢٣٨/٢ ، وتاج العروس : (حضج) ٤٨٤/٥

[5] المخصص : ٤٥٠/٢ ، وينظر القاموس المحيط : (حنضج) ١٨٤

[6] - تاج العروس : (حنضج) ٤٩٤/٥ ، وينظر : المخصص : ٤٥٠/٢

[7] - ينظر : تهذيب اللغة : (حقل)٣٢/٤- ٣٣ ، و (خبط)٧/ ١١٤ ، و : المحكم والمحيط الأعظم : (حقل) ٣/ ٣

[8] - معجم مقاييس اللغة : (حقل) ٨٧/٢

[9] - الجيم : ١/ ١٦٥

[10] - - الجيم : ١/ ٢١٣

[11] - الجيم : ٢/ ٢٦٣

وكميته تبدو أقل مما وصفه في نصه السابق عندما جعله مرادفا للخُبْطَة إذ يقول ((الْخُبْطَةُ: الجُرْعَة من المَاء تَبْقَى فِي قِرْبَةٍ، أَو مَزادَةٍ أَو حَوْض، وَلَا فِعْلَ لَهَا. ثَعْلَب _ عَن ابْن الأعرابيِّ _: هِيَ الْخِبْطَةُ والخَبْطَةُ والْخُبْطَةُ. . والْحِقْلَةُ، والْحَقْلَةُ،والْحُقْلَةُ))[1] ، وقد يكون ما جاء في النص الأخير على سبيل التجوز والمقاربة فكلاهما بقية ، ولكنهما تختلفان في الكمية فالحِقْلة بقية لكنها أكثر مما في الخُبْطَة ؛ لذا نجده في موضع آخر يحمل اللفظ عنده شيئا من الضدية في المعنى عندما ينقل قول أبي زيد إذ يقول : ((قَالَ أَبُو زيد: الحِقلة: الْبَقِيَّة من اللّبنِ وَلَيْسَت بالقليلة.))[2] ، أي فيها كثرة وإن كانت بقية لبن ، ووجود الحِقلَة وصفا لبقية الماء في الحوض قد يخرجها من حيز كمية الجرعة ؛ لأن بقية محتوى الحوض عادة تكون أكثر من جرعة فالبقية في كميتها نسبية بحسب المكان الذي يحتويها ومن هنا نجد أنها في المحيط ((بَقِيَّةُ الماءِ في الحَوْضِ. وبَقِيَّةُ اللَّبَنِ في الضَّرْعِ، والحُقْلَةُ مِثْلُه.))[3] ، ولعل ما جاء وصفًا لمعنى هذا اللفظ في كتاب الألفاظ اكثر دقة إذ قيل ((ما يبقى في الحوض من الماء الصافي، ولا ترى أرض الحوض من ورائه: ثملة وصبة وسملة وحقلة، بتسكين القاف، وخبطة.))[4] ، ومما جاء مجموعا في الشعر قول رؤبة[5]:

إذا الغُرُوضُ اضْطَمَّتِ الحَقائلاَ

الخَبْطَة ، الخُبْطَة ، الخِبْطَة ، : لفظ جاء مثلث العين أي على وزن (فَعْلَة ، وفُعْلَة ، و فِعْلَة) ، أخذ من الأصل (خبط) الذي يدل على ((وَطْءٍ وَضَرْبٍ. يُقَالُ خَبَطَ الْبَعِيرُ الْأَرْضَ بِيَدِهِ: ضَرَبَهَا. وَيُقَالُ خَبَطَ الْوَرَقَ مِنَ الشَّجَرِ، وَذَلِكَ إِذَا ضَرَبَهُ لِيَسْقُطَ.))[6] ، والخليل بن أحمد هو اول من يطالعنا بمعنى هذا اللفظ إذ يقول : ((والخِبْطةُ: شيء من ماء ولبن قليل، والرَّفْضُ مثله.))[7] ، فاللفظ عنده غير مختص بالماء القليل وإنما يشاركه اللبن فيه إذا كان قليلا وهو يساوي بينه وبين الرَّفْض في الدلالة هذا فضلا عن أنه لم يحدد مكان هذا الماء القليل ، وتتوسع دلالة اللفظ عن ابن دريد فما تبقى مقتصرة على السوائل القليلة وإنما تتعداه إلى كل ما يمكن أن يحتويه الاناء من قليل إذ يقول : ((مَا بَقِي فِي الْإِنَاء إِلَّا خبطة من طَعَام أَو غَيره. وَرُبمَا سميت المطيطة من المَاء الْبَاقِيَة فِي الْحَوْض خبطة.))[8]، وقد يوحي استعماله لـ(ربما) هنا بان استعمال هذا اللفظ مع الماء قليل ولكنه محتمل ،والذي يلاحظ عليه أنه حدد مكان تواجد الماء وهو الحوض ، أما الازهري فيذهب إلى تحديد كمية الماء القليل في هذا اللفظ إذ يقول : ((الْخُبْطَةُ: الجُرْعَة من المَاء تَبْقَى فِي قِرْبَةٍ، أَو مَزادَةٍ أَو حَوْض، وَلَا فِعْلَ لَهَا.ثَعْلَب _ عَن ابْن الأعرابيِّ _: هِيَ الْخِبْطَةُ والخَبْطَةُ والْخُبْطَةُ. . والْحِقْلَةُ، والْحَقْلَةُ، والْحُقْلَةُ _ والْفَرْشَةُ، والفراشةُ _ والسَّحْبَةُ والسَّحْبَانُ.))[9] ،فهي جرعة متبقية مع تعدد اماكن تواجدها بين القربة والمزادة والحوض ، وهذه الاماكن باجمعها لا تخرج عن أن تكون أماكن محددة صغيرة وغير كبيرة ، ثم أعقب الازهري تحديده

---

[1] - تهذيب اللغة : (خبط)٧/ ١١٤
[2] - تهذيب اللغة : (حقل)٣٢/٤- ٣٣
[3] - المحيط في اللغة : (حقل)١٦٦/١
[4] - كتاب الالفاظ : ٣٩٣
[5] - ديوانه : وينظر : الجيم : ١/ ١٦٥
[6] - معجم مقاييس اللغة : (خبط) ٢/ ٢٤١
[7] - العين (خبط) ٤/ ٢٢٣ ، وينظر : المحيط في اللغة : (خبط) ١/ ٣٥٣- ٣٥٤
[8] - جمهرة اللغة : (خبط) ١/ ٢٩١
[9] - تهذيب اللغة : (خبط) ٧/ ١١٤ ، وينظر : المحيط في اللغة : (خبط) ١/ ٣٥٣- ٣٥٤

لمعنى اللفظ بذكر مرادفات هذا اللفظ وقسيماته في الدلالة . ولم يخرج الصاحب بن عباد عمَّا قاله الخليل والازهري سوى أنه جعل الخَبيط على وزن (فَعِيل) مرادفًا للخِبْطَة[1] ، ونقل الجوهري رأيا نسبه إلى أبي زيد الانصاري يناقض في الظاهر ما نقله الازهري في تحديد كمية الماء في الخِبطَة هذا فضلا عن نقله للرأي الذي نقله الازهري إذ يقول ((الخِبْطَةُ، بالكسر: القليلُ من اللبن. وقال أبو زيد: الخِبْطُ من الماء: الرَفَضُ، وهو ما بين الثُلُثِ إلى النصف من السقاءِ، والحوضِ، والغديرِ، والإناء. قال: وفي القِرْبَةِ خِبْطَةٌ من ماءٍ، وهو مثل الجُرْعَةِ ونحوها. ولم يَعْرِف له فعلاً.))[2]، والذي يلاحظ على قوله : أنه ابتداء جعل الخِبْطة مختصة باللبن القليل ، وهو وهو ما لم تقل به المعجمات التي سبقته ، ثم انه وهو ينقل رأي أبي زيد وأبي عبيد ينسب الخِبط والخِبطَة الى الماء ويميز بين الصيغتين في تحديد كمية الماء القليل المشار اليه فيهما، فالخِبط هو ماء يشغل ما بين الثلث الى النصف من المكان الذي يحتويه سواء كان سقاء ،أو إناء ، أو حوضا، أو غديرا وهو كثير إذا قورن بالخِبطة ؛ لأنها لا تتعدى الجُرعة باطلاق مكان تواجدها ، ثمّ الملاحظ عليه ان ادخل (الغدير) مكانا للماء القليل في الخِبط وهو يحتمل أن يكون كبيرا والماء فيه كثيرا وإن كان ثلثه . والخِبْطَة هي الماء القليل باطلاق عند ابن فارس في المجمل والمقاييس [3] ؛ وإنما سُمي خِبْطَة ؛ لأنه ((يَتَخَبَّطُ فَلَا يَمْتَنِعُ.))[4] وهذا يعني أن المكان الذي يحتوي أكبر منه بكثير؛ لذا يبقى يتخبط فيه .

الذَّفَفُ ، الذَّفاف ، الذُّفاف : الذَّفَفُ لفظ على وزن (فَعَل) ، والذُّفاف لفظ على وزن (فُعال) ، وروي أيضا بفتح العين[5] ،أخذا من الأصل (ذفف) الذي يدلُّ على ((خِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ. فَالذَّفِيفُ إِتْبَاعٌ لِلْخَفِيفِ. وَيُقَالُ الذَّفِيفُ السَّرِيعُ. وَمِنْهُ يُقَالُ ذَفَّفْتُ عَلَى الْجَرِيحِ، إِذَا أَسْرَعْتَ قَتْلَهُ. وَاشْتِقَاقُ " ذُفَافَةٍ " مِنْهُ.
))[6] ،وماءٌ ذُفافٌ ((والجمعُ دفُفٌ: وأذِفَّة، أي قليل. وذَفَفْتُ على الرجل أي أجهَزْت عليه.))[7] ، ويبدو أنه سميَّ سميَّ ذُفافًا ؛ لأنه يذهب بسرعة ويجف ويفنى ، وروي أيضا بكسر الفاء منه [8] ، وساوى الصاحب بن عباد بن الذَّفَف والذَفاف إذ قال ((((ماءٌ ذَفَفٌ وذَفَافٌ والجَمِيعُ أذِفَّةٌ: أي قَلِيْلٌ.والذِّفَافُ: الشَّيْءُ اليَسِيْرُ من البَلَلِ أوَّلَ ما يرْضَعُ المَوْلُوْدُ، وهو الغِيَاثُ أيضاً. وما ذُقْتُ ذِفَافاً وذَفّاناً.))[9] ، ويبدو أن دلالة اللفظ بكسر الفاء منه من النص السابق ، ((الذِّفاف: البَلَل))[10] ، هي القلة ايضا في سائل إلا أنها غير مختصة بالماء مع لحاظ أن القلة فيه قد تكون نسبية بحسب مساحة المكان الذي يتحقق له البلل ، ومما جاء في الشعر من هذا اللفظ في قول أبي ذؤيب الهذلي [11]: يَقُولُونَ لَمَّا جُشَّتِ البِئرُ: أَوْرِدُوا، ... وَلَيْسَ بِهَا أَدْنى ذُفَافٍ [ذِفافٍ] لِوارِدِ

---

[1] - ينظر : المحيط في اللغة : (خبط)
[2] - تاج اللغة وصحاح العربية : (خبط) ٣/ ١١٢٢
[3] - ينظر : مجمل اللغة : (خبط) ٣١١ ، و معجم مقاييس اللغة : (خبط) ٢/ ٢٤١
[4] - معجم مقاييس اللغة : (خبط) ٢/ ٢٤١
[5] - ينظر :
[6] - معجم مقاييس اللغة : (ذفف) ٢/ ٣٤٤-٣٤٥
[7] - العين : (ذفف) ١٧٧/٨ ، وينظر : تهذيب اللغة : (ذفف) ١٤/ ٢٩٥ ، ومجمل اللغة : (ذفف) ٣٥٣
[8] - ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : (ذفف) ١٣٦٢/٤
[9] - المحيط في اللغة : (ذفف) ٢/ ٣٩٥
[10] - ديوان الادب : ٣/ ٩٢
[11] - ديوان الهذليين : ١٢٣/١

الرَّفْض : وهو على وزن (فَعْل) وروي أيضا رَفَض على وزن (فَعَل)[1] ، وهو مأخوذ من أصل ثلاثي هو (رفض) وهو ((التَّرْكُ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ.))[2] ،الرَّفْض في العين مرادف للخِبْطة وفيها يقول الخليل ((الخِبْطةُ: شيء من ماء ولبن قليل، والرَّفْضُ مثله.))[3] ، ورَفْض في القربة : ((من المَاء، وَفِي المَزادة رَفضٌ من المَاء، وَهُوَ الماءُ القليلُ، هَكَذَا رَفْض بِسُكُون الْفَاء... فِي القِرْبة رَفَضٌ من مَاء وَمن لَبَن مثل الجُرْعة، وَقد رَفَّضْتُ فِيهَا تَرْفيضاً. قَالَ: وَقَالَ الفرّاء: الرَّفَض: الماءُ الْقَلِيل))[4] ، وهو وفي التقفية في اللغة وديوان الأدب و الصحاح الماء الماء القليل في القربة [5] ، وحد مقداره الفارابي بأنه ((أَقلُّ من الجُرْعة))[6] ، وماء مثل الجرعة في القربة كأنّها رُفِت فيه [7].

ولم تضف المعجمات التي جاءت بعد القرن الرابع الهجري إلى دلالة الرَّفْض إذا تعلق بالماء من المعنى شيئا مختلفا عمَّا قالت به المعجمات المتقدمة إلا بما نطقت به عبارة المحكم التي توحي بالقياس لكمية الماء القليل إذ تقول ((الرَّفَض والرَّفْض من الماءِ واللبنِ الشيءُ القليلُ يبقى في القِرْبَةِ وهو مثل الجُرْعَةِ والجمع أرفْاضٌ عن اللحيانيِّ والرَّفْضُ دُونَ الملءِ بقليلٍ عن ابن الأعرابيّ))[8] ، فقوله دون الملء بقليل يوحي بقياس الماء في القربة القربة أو المزادة وفي ((في الغدير وفي السقاء وفي الإناء: الخبط والرفض. وهما نحو من النصف.)) [9]ومما جاء في الشعر بهذا اللفظ يحمل دلالة الماء القليل قول الشاعر[10] :

(فلمَّا مَضَتْ فَوْقَ اليَدين وحَنْقَتْ ... إلى المَلءِ وامْتدَّت بِرَفْضٍ غُصُونُها)

وأخذًا من دلالة الماء القليل أو اللبن في لفظ (الرَّفْض) حدث تطور دلالي فيه إذ اصبح يطلق على القُوت [11].

(رَشَف) (الرَّشُوف)

و(رَشَف) على وزن (فَعَل) و(رَشُوف) على وزن (فَعُول) أُخذا من أصل ثلاثي هو (رشف) الذي دل على ((تَقَصِّي شُرْبِ الشَّيْءِ. وَالرَّشْفُ: اسْتِقْصَاءُ الشُّرْبِ حَتَّى لَا يَدَعَ فِي الْإِنَاءِ شَيْئًا))[12].

والرَّشَف في أقدم المعجمات هو ((ماء قليل يبقى في الحوض، وهو وجه الماء الذي ترشفهُ الإبل بأفواهها.))[1] ،ولم تأت المعجمات التي جاءت بعد العين بشيء جديد في معنى هذا اللفظ [2] .

---

[1] ينظر : تهذيب اللغة : (رفض) ١٣/١٢

[2] - مقاييس اللغة : (رفض) ٤٢٢/٢

[3] - العين (خبط) ٢٢٣/٤

[4] - تهذيب اللغة : (رفض) ١٢ /١٣- ١٤

[5] ينظر : التقفية في اللغة : ٤٩٤ ، وديوان الادب : ١/ ١١٥ ، و تاج اللغة وصحاح العربية : (رفض) ٣/ ١٠٧٩ ،

[6] - ديوان الادب : ١/ ١١٥

[7] - ينظر: والمحيط في اللغة (رفض) ٢/ ١٩٥ ، و مقاييس اللغة : (رفض) ٤٢٣/٢ ، ومجمل اللغة (رفض) ٣٩١

[8] - المحكم والمحيط الأعظم : (رفض) ١٨٤/٨ ، وينظر : لسان العرب (رفض) ١٥٨/٧ ، وتاج العروس : (رفض) ٣٥١/١٨

[9] - كتاب الألفاظ : ٣٩٣

[10] - ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : (رفض) ١٨٤/٨ ، وينظر : لسان العرب (رفض) ١٥٨/٧ ، وتاج العروس : (رفض) ٣٥١/١٨

[11] - ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : (رفض) ١٨٤/٨ ، وينظر : لسان العرب (رفض) ١٥٨/٧ ، وتاج العروس : (رفض) ٣٥٤/١٨

[12] - مقاس اللغة : (رشف) ٣٩٥/٢، وينظر : تهذيب اللغة (ضهل) ٥ / ٢٢٨

وقد حدث تطور في اللفظ فأخذ يطلق على الحوض التي لا ماء فيها إذ يقال حوض رَشَف [٣] ،وانتقال الدلالة هنا من المكين إلى المكان بالجوار .

والرَّشُوف هي ((القَلِيلَةُ ماءِ القُبُل))[٤] ، فالماء هنا لمجازا لا على الحقيقة حملا على التشبيه ، وقيل هي : ((اليابِسَة الْمَكَان)) [٥]وقيل أيضا من معانيها ((المرأةُ الطيبة الفم))[٦] وسآتي على تطور هذا المعنى في موضع آخر من الرسالة .

السَّحْبَة ، السُّحْبَة: لفظ روي بفتح الفاء منه وضمها ، وهو على وزن (فَعْلَة ، فُعْلَة) أخذ من الجذر (سحب) الذي يدل على : ((جَرِّ شَيْءٍ مَبْسُوطٍ وَمَدِّهِ. تَقُولُ: سَحَبْتُ ذَيْلِي بِالْأَرْضِ سَحْبًا. وَسُمِّي السَّحَابُ سَحَابًا تَشْبِيهًا لَهُ بِذَلِكَ، كَأَنَّهُ يَنْسَحِبُ فِي الْهَوَاءِ انْسِحَابًا.))[٧] ، والسُّحْبَة هي : ((فَضْلَةُ مَاء تبقى فِي الغَدِير، يُقَال: مَا بَقِي فِي الغدير إِلَّا سُحَيْبَة مَاء أَي مُوَيْهة قَليلَة))[٨] وقيل هي والخِبْطَة مترادفتان : ((الْخُبْطَةُ: الجُرْعَة من المَاء تَبْقَى فِي قِرْبَةٍ، أَو مَزادَةٍ أَو حَوْض، وَلَا فِعْلَ لَهَا.ثَعْلَب _ عَن ابْن الأعرابيِّ _: هِيَ الْخِبْطَةُ والخَبْطَةُ والْخُبْطَةُ . والْحِقْلَةُ، والْحَقْلَةُ،والْحُقْلَةُ _ والْفَرْشَةُ، والفراشةُ _ والسَّحْبَةُ والسَّحْبَانُ.))[٩]، وجعلت مرادفة للسَّمَلَة إذ قيل ((وما في الحَوْضِ سُحْبَةٌ من الماء، وهي مِثْلُ السَّمَلَةِ، وجَمْعُها: سُحَبٌ.))[١٠] .

السَّمَل ، السَّمَلَة :السَمَل لفظ على وزن (فَعَل) ، وواحده السَّمَلَة وهو لفظ على وزن (فَعَلَة) ، والسُمْلَةُ بالضم مثل السَمَلَةِ.[١١] أخذا من الأصل (سمل) الذي يدلُّ على : ((ضَعْفٍ وَقِلَّةٍ)) [١٢]، و السَّمَلُ، والواحدة سَمَلَة هي : ((بقيّةُ الماء في الحَوْض. والسِّمال: بقايا الماء في قُعَر الصَّفا.))[١٣] ، ،وقيل بعبارة مقاربة هي ((المَاء الْقَلِيل فِي أَسْفَل الْحَوْض.))[١٤] ، مع زيادة تأكيد على القلة في اللفظ ؛ لأنه حُدد بأسفل الحوض ، وهما الماء القليل باطلاق ومن غير تقييد بمكان معين عند الفارابي [١٥] ، ولم يخرج الصاحب بن عباد عن عبارة الخليل في حدّ اللفظين سوى أنه أضافة (السِّقاء) مكانًا يتواجد فيه الماء الموصوف بهما [١٦] ، والسَّمَلَة عند الجوهري هي ((الماء القليلُ يبقى في أسفل الإناء وغيرِه، مثل الثَميلَة، والجمع سَمَلٌ. .. وسُمولٌ عن

---

[١] - العين : (رشف) ٢٥٤/٦

[٢] - ينظر : تهذيب اللغة : (رشف) ٢٣٩/١١ ، والمحيط في اللغة : (رشف) ٢/ ١٦٤ ، ومجمل اللغة : (رشف) ٣٧٨ ، ومقاييس اللغة: (رشف) ٣٩٥/٢ ، والمحكم والمحيط الاعظم : (رشف) ٨ / ٤٨ / وأساس البلاغة: (رشف) ١/ ٣٥٥ ، والعباب الزاخر : (رشف) ٤١٧/١ ،ولسان العرب : (رشف) ٩/ ١١٩ ، وتاج العروس : (رشف) ٢٣/ ٣٤٠

[٣] - ينظر : أساس البلاغة : (رشف) ٣٥٥/١

[٤] - المحيط في اللغة : (رشف) ١٦٤/٢

[٥] - تهذيب اللغة : (رشف) ٢٣٩/١١

[٦] - المحيط في اللغة : (رشف) ٢/ ١٦٤ ، وينظر : تهذيب اللغة : (رشف) ٢٣٩/١١ وتاج اللغة وصحاح العربية : (رشف) ١٣٦٤/٤

[٧] - معجم مقاييس اللغة : (سحب) ٣/ ١٤٣

[٨] - تهذيب اللغة : (سحب) ٤/ ١٩٥

[٩] - المصدر نفسه : (خبط) ١١٤/٧

[١٠] - المحيط في اللغة : (سحب) ١/ ٢٠١

[١١] - ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : (سمل) ٥/ ١٧٣٢

[١٢] - معجم مقاييس اللغة (سمل) ٣/ ١٠٢

[١٣] - العين : (سمل) ٧/ ٢٦٧

[١٤] - جمهرة اللغة : (سمل) ٨٥٩/٢

[١٥] - ينظر : معجم ديوان الادب : ١/ ٢٤١

[١٦] - ينظر : المحيط في اللغة : (سمل) ٢/ ٢٦٦

الأصمعي... واسمال عن أبى عمر))[1] ، وهذا يعني أن هذا اللفظ غير مختص بمكان معين فهو يشير إلى الماء القليل أو بقية الماء أي مكان كان ، ومنه ما جاء في قول ابن الأحمر [2]:

العيس في الاماليس أعينها مِثْلُ الوقائِعِ في أنصافِها السَمَلُ

وبالواحدة قيل ((فَلَمْ يَبْق مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الإِدَاوة))[3] ، وبالجمع جاء قول ذي الرمة [4] :

على حميريات كأن عيونها قِلاتُ الصَفا لم يَبْقَ إلا سمولها

الثّمَلَة الثَّمِيل ،الثَّميلة ، الثُمَالة: الثَّمَلَة لفظ على وزن (فَعَلَة) وتروى أيضا الثُّمْلَةُ بالضم[5] ، اي على وزن(فُعْلَة) ، والثَّمِيل لفظ على وزن (فَعِيل) وواحدته الثَّميلة لفظ على وزن (فَعِيلَة) ، والثُّمالَة على وزن (فُعَالَة) أخذت من الأصل (ثمل) ((وَهُوَ الشَّيْءُ يَبْقَى وَيَثْبُتُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ. يُقَالُ دَارُ بَنِي فُلَانٍ ثَمَلٌ، أَيْ دَارُ مُقَامٍ، وَالثَّمِيلَةُ: مَا بَقِيَ فِي الْكَرِشِ مِنَ الْعَلَفِ. وَكُلُّ بَقِيَّةٍ ثَمِيلَةٌ. وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَبْقَى ثُمَّ تَشْرَبُ الْإِبِلُ عَلَى تِلْكَ الثَّمِيلَةِ، وَإِلَّا فَإِنَّهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى شُرْبٍ، وَكَيْفَ تَشْرَبُ عَلَى [غَيْرِ] شَيْءٍ.))[6] ؛ لذا كانت الثَمِيلَة عند الخليل هي ((الماءُ القليل الباقي في الحَوض والسِّقاء.))[7] ، وجعلها أبو عمرو الشيباني ((في الغدير: بقية الماء الكدر؛ وقد أثمل الغدير.))[8] وقال ايضا ((قال الهذلي: الثَّمِيَلةُ: الماء القليل الذي يبقى في وسط الغدير.))[9] الغدير.))[9] ،وهي عند الازهري ((البَقِيَّة من الطَّعام أَو الشَّراب تَبْقَى فِي البَطْن...وَكَذَلِكَ يُقال لِبَقِيَّة المَاء فِي الغِدْران والحَفِير: ثَمِيلة، وثَمِيل.))[10] ، فهو يجعلها في الغدران ، والحفر التي تحتبس الماء في الجبل وغيره ، وهي مخصصة بالماء القليل في الحوض عند الصاحب بن عباد مع اطلاق دلالة اللفظ وتعميمه لكل بقية من ماء او طعام او غيره ((الماءُ القَلِيْلُ في الحَوْضِ. وكُلُّ بَقِيَّةٍ من طَعَامٍ أو غَيْرِه: ثَمِيْلَةٌ وثَمَلَةٌ.))[11]، وعدم الاتفاق بين المعجمين على الماكن الذي يحتوي الثَّمِيلة يجعلني أميل إلى إطلاق هذا اللفظ على كل بقية ماء إين ما وجدت وما يسند هذا الرأي ما ذهب اليه الجوهري إذ يقول : ((الثَميلَةُ: البقيّةُ من الماء في الصخرة وفي الوادي، والجمع ثميل... وكلُّ بقيةٍ ثَميلَةٌ... قال أبو عمرو: الثَمَلَةُ بالتحريك: البقية في أسفل الإناء وغيره))[12] .

.

أما الثُّمَالَة فهي ((بقيَّة المَاء وغَيْره. وَقَالَ ابْن الأَعرابي: تَقول العَربُ فِي كَلَامهَا: قَالَت اليَنَمة: أَنا اليَنَمة، أَغْبُق الصَّبِيَّ قبل العَتَمة، وأَكُبّ الثُّمالَ فَوق الأكَمَة.))[13] ، وقيل هي ((مثل الثَمَلَةِ، وهي البقيّة في أسفل

---

[1] - تاج اللغة وصحاح العربية : (سمل) ٥/ ١٧٣٢
[2] - ديوانه
[3] - النهاية في غريب الحديث والاثر : (سمل) ٢/ ٤٠٤
[4] - ديوانه :
[5] - ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : (ثمل) ١٦٤٩/٤
[6] - معجم مقاييس اللغة : (ثمل) ١/ ٣٨٩-٣٩٠
[7] - العين : (ثمل) ٨/ ٢٢٩
[8] - الجيم : (ثمل) ١/ ١٠٨
[9] - الجيم : ١/ ١١٠
[10] - تهذيب اللغة : (ثمل) ١٥/ ٦٨ - ٦٩، وينظر : جمهرة اللغة : ١١٣٣/٢
[11] - المحيط في اللغة : (ثمل) ٤١٣/٢ ، وينظر : مجمل اللغة : (ثمل) ١٦٣ ، و معجم مقاييس اللغة : (ثمل) ١/ ٣٨٩-٣٩٠
[12] - تاج اللغة وصحاح العربية : (ثمل) ٤/ ١٦٤٨ -١٦٤٩
[13] - تهذيب اللغة : (ثمل) ١٥/ ٦٨ - ٦٩، وينظر : جمهرة اللغة : ١١٣٣/٢

الإناء أو الحوض))[1] ، ومن التعريفين ندرك أنها تأتي في الماء وغيره مع اختلاف الماكن الذي يحويهما فهي لا لا تختلف عن النَّمِيلَة بشيء ، وممّا جاء من لفظ النَّمِيل في المنظوم قول أبي ذُؤَيب الهذلي [2]:

(ومُدَّعَسٍ فِيهِ الأَنِيضُ اخْتَفَيْتُهُ ... بجَرداءَ يَنتابُ النَّمِيلَ حِمارُها)

الشَّوْل : لفظ على وزن (فَعْل) أخذ من الأصل (شول) الذي يدل على ((الِارْتِفَاعِ. مِنْ ذَلِكَ شَالَ الْمِيزَانُ، إِذَا ارْتَفَعَتْ إِحْدَى كِفَّتَيْهِ.))[3] ، وأول من يطالعنا بمعنى الشَّوْل في المعجمات التي هي قيد الدرس هو الجيم إذ يقول يقول فيه : ((شَوَّل الماء: إذا خَفَّ وقَلَّ. وبقيت منه شلبة وتلية. وشَوَّل اللبن والدَّرّ)) [4] ، وقريب منه ما جاء في في التهذيب ((وَقد شَوَّلت المزادةُ وَجَزَّعَتْ، إِذا بَقِي فِيهَا جِزْعَةٌ من المَاء، وَلَا يُقَال: شالت المزادَةُ، كَمَا يُقَال: دِرْهَم وازن، أَي ذُو وَزْن، وَلَا يُقَال: وزن الدِّرْهَم.)) [5] ، ونصُّ الجيم يشير إلى الفعل الذي اشتق منه (الشَّوْل) ، ولم ولم يختص الفعل بالماء إذا شاركه اللبن فيه مع دلالته على الخفة والقلة فيهما ، ومن هنا نسبت المعجمات التي جاءت بعد الجيم معنى القلة إلى لفظ (الشَّوْل) إذا كان متعلقا بالماء فقيل هو ((الماء القليل في القربة كأنها بقية.))[6] ، وقيل أيضا : ((المَاء الْقَلِيل يبْقى فِي القِربة أَو المَزادة، وَالْجمع أشوال.
))[7] ، والذي يلاحظ على الأقوال السابقة أنّها علقت وجود الماء في القربة أو المزادة مما أوحى بأن هذا الماء قليل جدا لصغر المكان الذي يوجد فيه إذا قيس بالماء القليل في بئر، أو في غدير ، وقد أكّد الجوهري معنى القلة في هذا اللفظ بأن قيده بلفظ أسفل القربة إذ يقول : ((الشَوْلُ: الماءُ القليلُ في أسفل القِربة، والجمع أَشْوالٌ.))[8] ،أمَّا الصاحب بن عباد فذهب إلى تحديد كمية الماء القليل الذي يدل عليه لفظ الشَّوْل إذ يقول : ((الشَّوْلُ: ثُلْثُ القِرْبَةِ ونَحْوه من الماءِ. وشَوَّلَ الغَرْبُ: قَلَّ ماؤه.))[9]، في حين أن أبن فارس لم يقيد الماء القليل الذي يدلّ عليه هذا اللفظ بمكان معين إذ قال ((الشول: الماء القليل، وجمعه أشوال))[10] ، وهو في المقاييس جعل في اللفظ دلالة على الخفّة الماء وسرعة الارتفاع والذهاب[11] ؛ ليكون مواكبا للأصل الذي قال به ، وإن رضيتُ بمعنى الخفّة على أنه قلة في الماء فإني لا ارتضي بمعنى الارتفاع ؛ لأن الارتفاع الذي قال به ابن فارس في مطلع المادة كان بمعنى العلو الذي هو ضد التسفل ، وهذا المعنى في الماء يقتضي زيادة وكثرة لا نقصانا وقلّة ، ومن هنا نجد البندنجي يجعل معنى قلّة الماء في لفظ الشَّوْل هو الأساس لتغير استعمال حقل هذا اللفظ إذ استعمل مع الناقة التي يقل لبنها أوم مع الميزان الذي خف الوزن أو قلّ الثقل عيه إذ يقول ((الشول: الماء القليل في القربة كأنها بقية. ومنه يقال: شاله الميزان أي خف. والشول: الإبل التي قد ذهبت

---

[1] - تاج اللغة وصحاح العربية : (ثمل) ٤/ ١٦٤٨ -١٦٤٩
[2] - ديوانه : ، وديوان الهذليين :
[3] - معجم مقاييس اللغة : (شول) ٣/ ٢٣٠
[4] - الجيم : (شول) ١٤٩/٢
[5] - تهذيب اللغة : (شول) ٢٨٢/١١
[6] - التقفية في اللغة : (شول)٦٢٤
[7] - جمهرة اللغة : (شول) ٨٨٠/٢ ، وينظر : تهذيب اللغة : (شول) ٢٨٢/١١
[8] - تاج اللغة وصحاح العربة : (شول) ١٧٤٢/٥
[9] - المحيط في اللغة : (شول) ٢/ ١٨٠
[10] - مجمل اللغة (شول) ٥١٧
[11] - ينظر : مقاييس اللغة : (شول) ٣/ ٢٣٠

ألبانها.))[1]، ومن هنا أيضا جاء تشبيه الازهري للناقة التي قل لبنها بالمزادة التي قل الماء فيها إذ يقول ((الشوْل أَيْضا من النُّوق: الَّتِي قد أَتَى عَلَيْهَا سَبْعَة أشهر من يَوْم نَتَاجها، فَلم يَبْقَ فِي ضروعها إِلَّا شَوْلٌ من اللَّبن، أَي بقيّة مِقْدَار ثلث مَا كانَتْ تحلبُ فِي حِدْثَان نَتَاجها، واحِدَتُها شائِلة. وَقد شوَّلتِ الإبلُ، أَي صارب ذَات شَوْل من اللَّبن، كَمَا يُقَال: شَوَّلَتِ المزادةُ إِذا بَقِي فِيهَا نُطَيْفة))[2]. ومما جاء من هذا اللفظ بمعنى الماء القليل في قول الأعشى[3]:

حَتَّى إذا لمَعَ الدَّلِيلُ بثَوْبه ... سُقِيَتْ، وصَبَّ رُواتُها أَشْوَالَها

وقَالَ الْكُمَيْت وَذكر ذئباً سقَاهُ وأطعمه[4]:

وصُبَّ لَهُ شَوْلٌ من المَاء غائر بِهِ كَفَّ عَنْهُ الحِيبَةَ المُتَحَوبُ

(الضَحْضَاح ، الضحاضح ، المُتَضَحضِح)

و(الضَحْضاح) على وزن (فَعْلال) و(الضَحاضِح) على وزن (فَعالِل) و(المُتَضَحضِح) على وزن (مُتَفَعْلِل) ؛أخذت من الأصل (ضحح) الذي يدل على ((رِقَّةِ شَيْءٍ بِعَيْنِه))[5] .

والضَّحْضاح في العين هو ((الماءُ إلى الكَعْبَيْن، أو إلى أنصاف السُّوق))[6] ، ونجد هذا التعريف يتكرر في مجمل اللغة والمقاييس لابن فارس مع تسويغ التسمية وتوجيه علاقتها بالأصل الذي اخذ منه وهو (ضحح) ؛ إذ يقول: ((الضَّحْضَاحُ: الْمَاءُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِرِقَّتِه))[7] ، وهو في التقفية بمعنى ((الماء القليل))[8]، وهو وهو الضَّحاضح في الجمهرة الماء ((المترقرق على وَجه الأَرْض.))[9] ، وفي موضع آخر قال عنه ابن دريد هو هو ((المَاء الَّذِي يتضحضح على وَجه الأَرْض رَقِيق وَفِي لُغَة هُذَيْل، الضَّحضاح: الْكثير))[10]،وقيل :

((ضَحْضاحٌ فِي لُغَةِ هُذَيْلٍ كَثِيرٌ لَا يَعْرِفُهَا غَيْرُهُمْ؛ يُقَالُ: عِنْدَهُ إبل ضَحْضاحٌ، قَالَ الأَصمعي: غَنَمٌ ضَحْضَاحٌ وإِبلٌ ضَحْضاحٌ كَثِيرَةٌ؛ وَقَالَ الأَصمعي: هِيَ الْمُنْتَشِرَةُ عَلَى وَجْهِ الأَرض...قَالَ: الأَصمعي: هُوَ الْقَلِيلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وأَراد هُنَا جَمَاعَةَ إبل قَلِيلَةٍ.))[11] ، تعليقا على قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي [12]:

يَحُشُّ رَعْداً كَهَدْرِ الفَحْلِ، يَتْبَعُه ... أُدْمٌ، تَعَطَّفُ حَوْلَ الفَحلِ، ضَحْضاحُ

---

[1] - التقفية في اللغة : (شول)٦٢٤

[2] - تهذيب اللغة : (شول) ٢٨٢/١١

[3] - ديوانه :

[4] - ديوانه : ، وينظر : تهذيب اللغة (حوب) ٥/ ١٧٤

[5] - مقاييس اللغة : (ضحح) ٣٥٩/٣

[6] - العين (ضحح) ١٣/٣ .

[7] - مقاييس اللغة : (ضحح) ٣٥٩/٣ ، وينظر : مجمل اللغة (ضحح) ٥٦١

[8] التقفية في اللغة : ٢٦٧

[9] - جمهرة اللغة : (ضحضح) ١٨٧/١

[10] - المصدر نفسه : ٩٦٢/٢ ، وينظر : ٣/ ١٣٠٥

[11] - لسان العرب : (ضحح) ٢/ ٥٢٥

[12] - ديوان الهذليين : ، وينظر المحكم والمحيط الاعظم : (ضحح) ٢ / ٤٩١

ولعله من هنا جاء تفريق الخليل بينه وبين الماء الضَّحل إذ يقول : ((الضَّحْل: الماءُ القريبُ القَعْر. والضَّحْضاحُ: أعَمُّ منه قلَّ أو كثر))[1] ، وحافظ الأزهري على عبارة العين ونقلها بالنصَّ مضيفًا إليه ما نقله عن عن بعضهم ((المَاء الْقَلِيل يكون فِي الغدير وَغَيره. والضَحْل مثله. وَكَذَلِكَ المتضحضح.))[2] ، وفي ديوان الادب هو ((الماء القريبُ القعر))[3] ، وعبارة الصحاح كانت مماثلة لديوان الادب في شرح هذا [4]، في المحيط هو من الماء((ما لا غرق فيه))[5]. ومما جاء في الشعر من هذه الألفاظ يحمل دلالة الماء القليل قول الشاعر ابن مقبل[6]:

وأظْهَرَ فِي غُلاَّنِ رَقْدٍ وَسَيْلُهُ ... عَلاَجيمُ لَا ضَحْلٌ وَلَا مُتَضَحْضِحُ

وقول الشاعر ساعدة بن جُؤَيَّة [7]:

واسْتَدْبروا كُلَّ} ضَحْضاحٍ مُدَفِّئَةٍ والمُحْصَنَاتِ وأَوْزَاعاً من الصِّرَمِ

ومما جاء في الحديث وقد استعير فيه لفظ (الضحضاح) من الماء إلى النار الحديث ((وجَدْتُه فِي غَمَرات مِنَ النَّارِ فأخْرَجْتُه إِلَى ضَحْضَاح))[8] ، وفي رواية أخرى ((إِنَّهُ لَفي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّار، ولولاَيَ لكانَ فِي الطَّمْطَام))[9] الطَّمْطَام))[9] ، فقد استعير الطمطام من معظم ماء البحر إلى معظم النار ، والضحضاح من قليل الماء إلى يسير النار [10] .

ولم تضف المعجمات التي جاءت بعد القرن الرابع الهري إلى دلالة هذا اللفظ بقدر تعلقه بالماء القليل ويلخصها نص لسان العرب ((الضَّحْضَحُ والضَّحْضاحُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ يَكُونُ فِي الْغَدِيرِ وَغَيْرِهِ، والضَّحْلُ مِثْلُهُ، وَكَذَلِكَ المُتَضَحْضِحُ ...وَقِيلَ: هُوَ الْمَاءُ الْيَسِيرُ؛ وَقِيلَ: هُوَ مَا لَا غَرَقَ فِيهِ وَلَا لَهُ غَمْرٌ؛ وَقِيلَ: هُوَ الماءُ إِلى الْكَعْبَيْنِ إِلى أَنصاف السُّوقِ))[11] .

(الضَّحْل)

وهو على وزن (فَعْل) أخذ من مادة (ضحل) وهو بمعنى ((وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ وَمَا أَشْبَهَهُ.))[12] ، وضَحلَ الماء : قل ورقَّ [13]،وهو في العين ((الماءُ القريبُ القَعْر. والضَّحْضاحُ: أعَمُّ منه قلَّ أو كثر.))[14] ، وجمعه أضْحَال [15]، وفي الجهرة هو ((المَاء الْقَلِيل يترقرق على وَجه الأَرْض وَالْجمع ضحول وضحال وأضحال.))[16] ، وفي التهذيب هو ((المَاء الْقَلِيل يكون فِي الغدير وَغَيره، وَهُوَ الضَّحْضاحُ...وَقَالَ شمر: غَدِير ضاحِل، إِذا رَقّ

---

[1] - العين : (ضحل) ١٠٤/٣
[2] - تهذيب اللغة : (ضحح) ٢٥٧/٣
[3] - ديوان الادب : ١٠٨/٣
[4] - ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : (ضحح) ٣٨٥/١
[5] - المحيط في اللغة (ضحح)١٥٤/١
[6] - ينظر : المحكم والمحيط الاعظم : (ضحح) ٢/ ٤٩١
[7] - ديوانه ، وينظر : تهذيب اللغة : (ضحح) ٣/ ٢٥٧
[8] - النهاية في غريب الحديث والاثر: ٣/ ٧٥
[9] - المصدر نفسه : ٣ / ١٣٩
[10] - ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ٧٥ ، و ٣ /١٣٩
[11] - لسان العرب : (ضحح) ٢/ ٥٢٥ ، وينظر : المحكم والمحيط الأعظم : (ضحح) ٢/ ٤٩٠ ، وتاج العروس : (ضحح) ٥٦٦/٦
[12] - مقاييس اللغة : (ضحل) ٢٩١/٢ ، وينظر : مجمل اللغة (ضحل) ٥٧٤
[13] - ينظر : مجمل اللغة : (ضحل) ٥٧٤
[14] - العين (ضحل) ٣ / ١٠٤
[15] - ينظر : المحط في اللغة : (ضحل) ١٨٩/١
[16] - جمهر اللغة : (ضحل) ١/ ٥٤٦

ماؤُه فَذهب، والضَّحْل يكون فِي الْبَحْر والبِئْرِ والعَيْن وَغَيرهَا.))[1]، ولم يختلف ما جاء في ديوان الادب و الصحاح عمّا في التهذيب[2] حتى أنّ الجوهري جعل إتان الضحل وهي صخر مأخوذة ((منه... لا يغمرها لقلته))[3] ، وهو عند الجوهري مرادف الضحضاح والضهل [4] ، ومكانه الْمَضْحَلُ، وَالْجَمْعُ: مَضَاحِل[5].

ولم تغادر المعجمات التي جات بعد القرن الرابع الهجري ما قالت به سابقاتها من المعجمات ويلخصها المحكم فيقول الضحل هو ((المَاء الرَّقِيق على وَجه الأَرْض لَيْسَ لَهُ عمق. وَقيل: هُوَ كالضحضاح، إِلَّا أَن الضحضاح أَعم مِنْهُ لِأَنَّهُ فِيمَا قل أَو كثر. وَقيل: الضَّحْلُ، المَاء الْقَلِيل يكون فِي الْعين والبئر والجمة وَنَحْوهَا. وَقيل: هُوَ المَاء الْقَلِيل يكون فِي الغدير وَنَحْوه، وَالْجمع أضْحالٌ وضُحُولٌ وضِحالٌ))[6] ، ومما جاء في الشعر من من هذا اللفظ بمعنى الماء القليل بصيغة الجمع قول أُميَّة بن أبي عَائِذ[7]:

فأورَدَها مُسْتَحيرَ الجما ... مِ ذَا طُحْلبٍ طافِيا فِي الضِحالِ

وقول ابن مقبل[8] :

وأظْهَرَ فِي غُلاَّنِ رَقْدٍ وَسَيْلُهُ ... عَلاَجيمُ لَا ضَحْلٌ وَلَا مُتَضَحْضِحُ

والذي يدلُّ على أن الضَّحْل من الماء غير الضحضاح ولا ترادف كليّ بينهما وإن حدث الترادف فهو من جهة الاتفاق الجزئي في المعنى وهو القلة في الماء لكنهما يختلفان في درجة هذه القلة ومقدارها ، ومنه أيضا ما جاء في كتاب ارسله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أُكَيدِرَ بن عبد الملك حِين أجَاب إِلَى الْإِسْلَام وخلع الأنداد والأصنام مَعَ خَالِد بْن الْوَلِيد سيف اللَّه فِي دُومة الجَندل وأكنافها ((إن لنا الضاحية من الضَّحل والبُور والمعامي وأغفالَ الأَرْض والحلقةَ والسلاحَ وَلكم الضامنة من النّخل والمعين من الْمَعْمُور بعد الخُمس لَا تُعدَل سارحتكم وَلَا تُعَدّ فاردَتُكم وَلَا يُحظر عَلَيْكُم النَّبَات تقيمون الصَّلَاة لوَقْتهَا وتؤتون الزَّكَاة بِحَقِّهَا عَلَيْكُم بذلك عهد الله وميثاقه.))[9] .

(ضَهْل)

وهو على وزن (فَعْل) أُخذ من مادة (ضهل) وهي أصلان ((أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى قِلَّةٍ وَالْآخَرُ عَلَى أَوْبَةٍ. فَالْأَوَّلُ: ضَهَلَتِ النَّاقَةُ إِذَا قَلَّ لَبَنُهَا. وَهِيَ نَاقَةٌ ضَهُولٌ. وَعَيْنٌ ضَاهِلَةٌ: قَلِيلَةُ الْمَاءِ. وَفِي حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ: " إِنْ سَأَلَتْكَ ثَمَنَ شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطُلُّهَا وَتَضْهَلُهَا ". وَمِنَ الْبَابِ ضَهَلَ الشَّرَابُ: قَلَّ وَرَقَّ.))[10] ، ومن الأصل الأول كان الضَّهْل بمعنى ((المَاء الْقَلِيل))[1] ، قال طلْق بن عدي[2]:

---

[1] - تهذيب اللغة (ضحل)١٢٣/٤

[2] - ينظر : ديوان الادب : ١٢٦/١ ، وتاج اللغة وصحاح العربية : (ضحل) ٥/ ١٧٤٨

[3] - تاج اللغة وصحاح العربية : (ضحل) ١٧٤٨/٥

[4] - ينظر : المصدر نفسه : (ضحل) ١٧٤٨/٥ ، و(ضهل)١٧٤٩/٥

[5] - ينظر : مقاييس اللغة : (ضحل) ٢٩١/٢ ، و : مجمل اللغة (ضحل) ٥٧٤

[6] - المحكم والمحيط الأعظم : (ضحل) ١٢٨/٣ ، وينظر : شمس العلوم :٦/ ٣٩٢٩، ولسان العرب : (ضحل) ٣٩٠/١١ ، والقاموس المحيط (ضحل) ١٠٢٤ ، وتاج العروس (ضحل) ٢٩ / ٣٤١-٣٤٢

[7] - ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : (ضحل) ١٢٨/٣

[8] - ديوانه :

[9] - غريب الحديث / القاسم بن سلام : ١٩٩/٣ ، وينظر : النهاية في غريب الحديث والاثر : ٧٦/٣

[10] - مقاييس اللغة : (ضهل) ٣٧٥/٣

كأَنَّ ماءَ عِطْفِه الجَيَّاشِ ضَهْلُ شِنَانِ الحَوَرِ الهَشَّاشِ

ومنه قول الطرماح [٣]:

ثُمَّ آلَتْ، وَهْيَ مَعْيُونَةٌ، ... مِنْ بَطِيءِ الضَّهْلِ نُكْزِ المَهامي

وقد جُعل من الضهل بمعنى الماء القليل قولهم ((ضَهَلَه يَضْهَلُه أَي دَفَعَ إِليه شَيْئًا قَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ الضَّهْل. ... وضَهَلَه حقَّه: نَقَصَه إِياه أَو أَبْطَلَه عَلَيْهِ، مِنَ الضَّهْل وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ، كَمَا قَالُوا أَحْبَضَه إِذا نَقَصَه حَقَّه أَو أَبطله))[٤].

الفَرْشَة ،الفَرَاشَة : الفَرْشَة لفظ على وزن (فَعْلَة) ، والفَراشَة لفظ على وزن (فَعالَة) ، وقد أخذا من الأصل (فرش) الذي يدلُّ على ((تَمْهِيدِ الشَّيْءِ وَبَسْطِهِ. يُقَالُ: فَرَشْتُ الْفِرَاشَ أَفْرِشُهُ. وَالْفَرْشُ مَصْدَرٌ. وَالْفَرْشُ: الْمَفْرُوشُ أَيْضًا.))[٥] ، إن لفظ الفَرْشَة لم تعرفه المعجمات التي هي قيد الدراسة ولم تذكرها إلا ما جاء في تهذيب اللغة من أنها والفَراشة مرادفان للخِبْطَة وهي جرعة الماء التي تبقى في القربة او المزادة او الحوض [٦] ، أمّا الفَرَاشَة فهي الماء القليل إذ جاء في العين : ((ما بقي في الحوض إلا فراشةٌ من ماء.))[٧] ، وكأنها تفترش قاع الحوض أو ارضه ؛ لقلتها وهو ما علل به ابن فارس سبب تسمية الماء القليل بالفَرَاشَة إذ يقول : ((هِيَ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قُبَيْلَ نُضُوبِهِ، فَكَأَنَّهُ شَيْءٌ قَدْ فُرِشَ ؛ وَكُلُّ خَفِيفٍ فَرَاشَةٌ.))[٨] ، ولم يخرج صاحب الجمهرة عمَّا قاله الخليل سوى أنه جعل مكان الماء الغدير إذ يقول : ((وَمَا بَقِي من الغدير إلاّ فَراشة، أَي مَاء قَلِيل.)) [٩] ، وهو في الإناء في المجمل [١٠] ، واختلاف مكان الماء القليل المسمى بالفراشة يجعل من قلته مسألة نسبية ؛و نجد أبا عمر الشيباني يعبر عنها بأنها ((ما يواري الصخرة من الماء.))[١١] ، وتعريفه هذا يحتمل أن يكون الماء فيه قليلا فيواري صخرة صغيرة ، أو أن يكون كثيرا فيواري صخرة كبيرة فكمية الماء ونسبيته يتحدد على وفق حجم الصخرة المواراة به ، وهو الماء الموصوف بالقلة من غير تقيد بكمية معينة او مكان يتواجد فيه وجمعه فَرَاش عند الفارابي [١٢] ، وتحت مسمى الجمع نقل صاحب التهذيب تعريفا لهذا النوع من الماء محددا كميته بالقياس إلى ماء آخر وهو الضحضاح إذ يقول : ((الفراشُ أقلُّ من الضَّحْضَاح.))[١٣] ، والضحضاح هو الماء إلى الكعبين أو إلى السوق[١٤] ، ومما جاء من هذا اللفظ بمعنى الماء القليل في قول ذُي الرُّمة[١٥]:

---

[١] - جمهرة اللغة : (ضهل) ٩١١/٢ ، وينظر : تهذيب اللغة : (هش) ٥/ ٢٢٨ ، و(ضهل) ٦/ ٦٣-٦٤ ، وتاج اللغة وصحاح العربية : (ضهل) ٥/ ١٧٤٩ ، ومجمل اللغة (ضهل) ٥٦٨ ، والمحكم والمحيط الاعظم : (ضهل) ٤/ ١٩٩، والمخصص / ٢ / ٤٤٤ ، ولسان العرب : (ضهل) ١١ / ٣٩٦ ، والقاموس المحيط (ضهل) ١٠٢٤ ، وتاج العروس : (ضهل) ٢٩ / ٣٥٨-٣٥٩

[٢] - تهذيب اللغة : (هشش) ٢٢٨/٥

[٣] - ديوانه : ، والمعيونة هي البئر كثيرة الماء ينظر لسان العرب : (عون) ١٣/ ٣٠٤

[٤] - لسان العرب : (ضهل) ١١/ ٣٩٧ ، وينظر تاج اللغة وصحاح العربية : ٥ / ١٧٤٩، تاج العروس : (ضهل) ٢٩/٣٥٨-٣٥٩

[٥] - معجم مقاييس اللغة : (فرش) ٤٨٦/٤

[٦] - ينظر : تهذيب اللغة (خبط) ١١٤/٧

[٧] - العين (فرش) ٦/ ٢٥٥ ، وينظر : المحيط في اللغة : (فرش) ٢/ ١٦٥

[٨] - معجم مقاييس اللغة : (فرش) ٤٨٧/٤

[٩] - جمهرة اللغة : (فرش) ٧٢٩/٢

[١٠] - ينظر : مجمل اللغة (فرش) ٧١٥

[١١] - الجيم : (فرش) ٣/ ٣٢

[١٢] - ينظر : معجم ديوان الادب : ١/ ٣٨٠ و ٣٨٥

[١٣] - تهذيب اللغة : (فرش) ١١/ ٢٣٧

[١٤] - ينظر العين : (ضحح) ٣/ ١٣

[١٥] - ديوانه :

وأَبْصَرْنَ أَنَّ القِنْعَ صارَتْ نِطَافُه فَراشاً وأَنّ البَقْلَ ذَاوٍ ويَابِسُ

وقد حدث تطور في دلالة اللفظ إذ يطلق لفظ الفَراشَة والفَراش على القاع والطين وهو ((ما يبس بعد نضُوب الماء من الطِّين على وجهِ الأرض))[١] ، وهومن باب انتقال حقل اللفظ لعلاقة السبب والمُسبب؛ فجفاف الارض والطين متسبب من قلة الماء ونضوبه .

الفَزيز : لفظ على وزن (فَعِيل) أخذ من الأصل (فزز) الذي يدلُّ على ((خِفَّةٍ وَمَا قَارَبَهَا.))[٢] ، ولعله اخذ منه لما في قلة الماء من خفة ونزارة وفعله ((فَزَّ الجُرْحُ فَزيزاً، أي: [نَدِيَ] وسالَ.))[٣] ،ويبدو ان هذا الفعل يدلُّ على خروج السائل قليلا قليلا فلا يكون بكثرة لذا نجد كراعا قد فرق بين من جرح وسال منه دم قليل وبين من جرح وسال دمه بكثرة إذ يقول ((فإن سال منه شيء قيل: فَصَّ يَفِصُّ فصيصًا، وفَزَّ يَفِزُّ فزيزًا فإن سال بما فيه قيل: نَجَّ نجيجًا))[٤] ، وما يؤكد هذا ما جاء في لسان العرب : ((فَصَّ الجُرْحُ يَفِصُّ فَصيصاً، لُغَةٌ فِي فَزَّ: سَالَ، وَقِيلَ: سالَ مِنْهُ شيءٌ وَلَيْسَ بِكَثِيرٍ. قَالَ الأَصمعي: إِذا أَصابَ الإِنسانَ جرحٌ فَجَعَلَ يَسِيل ويَنْدَى قِيلَ: فَصَّ يَفِصُّ فَصِيصاً، وفَزَّ يَفِزُّ فَزِيزاً. وفَصَّ العَرَقُ: رشَح.))[٥] ، والفعل (فَزّ) ورد مسندا إلى الماء فهو غير مختص بالجرح[٦] .

ولم يرد لفظ الفَزِيز بمعنى الماء القليل إلا في تهذيب اللغة والمعجمات التي نقلت عنه ؛ إذ يقول الازهري نقلا عن ابن الاعرابي ((يُسمى المَاء، الَّذِي يقطر من الْجَبَل المَذَع، والفَزِيزُ والوَشل.))[٧] ، فالنصُّ يساوي بين الفزيز والمَذع والوَشَل .

اللَّزْن ، الملزون: اللّزْن هو لفظ على وزن (فَعْل)ن والملزون لفظ على وزن (مَفعُول)، أُخذا من الأصل (لزن)، وهو يدلُّ على ((ضِيقٍ فِي شَيْءٍ أَوْ تَضَايُقٍ. يُقَالُ: عَيْشٌ لَزْنٌ، أَيْ ضَيِّقٌ. وَاللَّزَنُ: اجْتِمَاعُ الْقَوْمِ عَلَى الْبِئْرِ مُزْدَحِمِينَ. يُقَالُ: مَشْرَبٌ لَزْنٌ، إِذَا ازْدُحِمَ عَلَيْهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.))[٨] ومن هذا المعنى قيل ماء لَزْن ومَلزُون أي كثيرة جماعته، أخذ من اللَّزَنِ: وهو اجتماعُ القَوْمِ على البِئر لِلِاسْتِقاء حتّى ضافتْ بهم وعَجَزَتْ عنهم، وكذلك في كلّ أمرٍ وشدّة وازدحام[٩] ، وهذا يعني أن الماء اللَّزْن والمَلْزُون هو ماء كثير ولو كانت كثرة نسبية ؛ لأنه لو كان قليلا لما حدث اجتماع للناس عليه ؛ لذا وجدت اغلب المعجمات التي هي قيد الدراسة لم تقل بالقلة فيه ، ولم يقل بهذه الدلالة في اللفظين من أصحاب المعجمات إلا ابن دريد إذ يقول : ((واللَّزْن: الضّيق مَاء لَزْن ومَلزون، أَي قَلِيل.))[١٠] ، ولعل هذه الدلالة تتحق في الماء الملزون او اللزن بعد اجتماع الناس

---

[١] - العين (فرش) ٦/ ٢٥٥ ، وينظر : تهذيب اللغة : (فرش) ١١/ ٢٣٧ ، و تاج اللغة وصحاح العربية : (فرش) ١٠١٥/٣ ، ومجمل اللغة : (فرش) ٧١٥. ق

[٢] - معجم مقاييس اللغة / (فزز) ٤/ ٤٣٩

[٣] - ديوان الادب : ٣/ ١٤٠

[٤] - المنتخب من كلام العرب : ٤٧٨

[٥] - لسان العرب (فصص) ٧/ ٦٦

[٦] - ينظر : تاج العروس : (فزز) ١٥/ ٢١١

[٧] - تهذيب اللغة : (وشل) ١١/ ٢٨٤ ، وينظر : لسان العرب : (وشل) ١١/ ٧٢٥ ، ومتن اللغة : (فزز) ٤/ ٤٠٧

[٨] - معجم مقاييس اللغة : (لزن) ٢٤٥/٥

[٩] - ينظر : العين : (لزن) ٣٦٧/٧ ، والجيم : ١٨٦/٣ ، ١٩١/٣ ، و تهذيب اللغة : (لزن) ١٣ / ١٤٤ ،و تاج اللغة وصحاح العربية : (لزن) ٢١٩٥/٦ ،و مجمل اللغة : (لزن) ٨٠٦

[١٠] - جمهرة اللغة : (لزن) ٨٢٧/٢

عليه ومشافهتهم له ، فيكون الاجتماع عليه سببا في قلته؛ لأن الماء اللَّزِن في الأصل هو ((مُضَيَّقٌ لا يُنالُ إلاّ بَعْدَ مَشَقَّةٍ.))[1] ، ومما جاء من هذا اللف في وصف الما قول الشاعر [2] :

تُسَلِّفُ الجَارَ شِرْباً وهي حَائمةٌ ... والماءُ لَزْنٌ بَكِئُ العيْنِ مُقْتَسَمُ

المَذَع : لفظ على وزن (فَعَل) أخذ من الأصل (مذع) ، ومع أن ابن فارس لا يقدم لنا معنى محوريا له إذ يقول فيه : ((يَقُولُونَ فِيهِ الْمَذَّاعُ: الْكَذَّابُ، وَالَّذِي لَا يَكْتُمُ السِّرَّ أَيْضًا. وَمَذَعَ بِبَوْلِهِ: رَمَى بِبَوْلِهِ.))[3] ، إلا أنني يمكن أتلمس فيه معنى خروج سائل من غير ارادة ،وما يسند ما ذهبت إليه ويقويه ما وجدته في المحيط في اللغة ((المَذاعُ... الذي يرسِل نُزْلَه وهو المني؛ أو بَوله قبل حِيْنه، يُقال: مَذَع الفَحْلُ بمائه: إذا حَذفَ به.))[4]

المَذَع بهذا الضبط نقل الازهري فيه قول ابن الأعرابي إذ يقول : ((يُسمى المَاء، الَّذِي يقطر من الْجَبَل المَذَع، والفَزِيزُ والوَشل.))[5] ، وهو على هذا القول مساويا في الدلالة كلا من الفَزِيز والوَشل ، ووجدته في موضع آخر يضبط اللفظ بسكون العين ويقول فيه ((روى أَبُو الْعَبَّاس عَن ابْن الْأَعرَابِي أَنه قَالَ: البَذْع: قَطْرُ حُبْ المَاء.قَالَ وَهُوَ المَذْع أَيْضا. يُقَال: مَذَع وبَذَع إِذا قَطَر.))[6] ، وقوله هنا يعضد ويسند ما جاء في نصه المتقدم ، فما زالت دلالة اللفظ تشير الى قلة في الماء ، إلا أنه في موضع ثالث يقول ((أَبُو الْعَبَّاس عَن ابْن الْأَعرَابِي: المَذْع: سيلان المزادة. المَذْع: السيلان من العيونِ الَّتِي تكون فِي شَغَفَات الْجبَال.))[7]، وهو نص ينطق ينطق بالكثرة في الماء فالسيلان لا يكون قطرا ، وإنما يتحقق بالكثرة في الشيء الموصوف به ، وهذا يعني أن هذا اللفظ من الأضداد ، وهذا يعني ان هذا اللفظ أكثر اتساعا في الدلالة من الوَشل والفَزِيز ، فإن كان الوَشَل مع الماء القليل قُيد بالجبل ، ولفظ الفَزِيز لم يأخذ حيزه من التعريف عنده بقدر المساواة بينه وبين الوَشَل والمَذَع ، فإن هذا الاخير لم يقيد بالجبل وإنما استعمل مع المزادة أيضا ووسُمي به قطر المطر وهذا يعني أنه اكتسب شيئا من التعميم إذا ما قيس بالفظين الآخرين .

النُّزْفَة : لفظ على وزن (فُعْلَة) أخذ من الأصل (نزف) الذي يدلُّ على ((نَفَادِ شَيْءٍ وَانْقِطَاعٍ. وَنُزِفَ دَمُهُ: خَرَجَ كُلُّهُ... وَالنَّزْفُ: نَزْحُ الْمَاءِ مِنَ الْبِئْرِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَأَنْزَفُوا: ذَهَبَ مَاءُ بِئْرِهِمْ.))[8]النُّزفَةُ: ((الجُرْعةُ من الشراب والماء واللَّبَنِ))[9] ، وهذا يعني أن هذا اللفظ يدل على القلة لكنه غير مخصوص بالماء إذ يشاركه فيه اللبن وقد يكون عامًا في السوائل لذا قيل : إنّ النُّزْفَةَ : ((القَليلُ من الماءِ والشَّراب.))[10] ، ومن هنا جاء وصفًا للإناء الذي يحتوي السائل من غير تخصيص محتواه ((ما في إنَائِك إلا نُزفَةٌ أي شيء قليل))[11] ، وجمعه

---

[1] -المحكم والمحيط الاعظم : (لزن)٩/ ٤٥
[2] - البيت غير منسوب الى قائله في المحكم والمحيط الأعظم : (سلف) ٨/٥٠٠
[3] - معجم مقاييس اللغة : (مذع) ٥/ ٣٠٩
[4] - المحيط في اللغة : (مذع) ١/ ٨٧
[5] - تهذيب اللغة : (وشل) ١١/ ٢٨٤ ، وينظر : لسان العرب : (وشل) ١١/ ٧٢٥ ، ومتن اللغة : (فزز) ٤/ ٤٠٧
[6] - تهذيب اللغة (بذع) ٢/ ١٩٤
[7] - تهذيب اللغة : (مذع) ٢/ ١٩٥
[8] - معجم مقاييس اللغة : (نزف) ٤١٦/٥
[9] - الجيم : ٣/ ٢٨٣
[10] - ديوان الادب : ١/ ١٧١ ، وينظر : تهذيب اللغة : (نزف) ١٣/١٥٤-١٥٥
[11] - الجيم : ٢٧٥/٣

نُزَفٌ.[1] ويبدو لي أن الفعل الذي اخذ منه اللفظ يدل على استخراج سائل واستنزافه الى نفاده وإن كان كثيرا اولا ؛ ؛ لذا قيل : ((النزْفُ: نَزْحُ الماءِ من بِئرٍ أو نَهرٍ شَيْئاً بعد شَيْءٍ. والقَلِيْلُ منه: نُزْفَةٌ. وأنْزَفَ القَوْمُ: ذَهَبَ ماءُ بِئْرِهِم.))[2] ويقال في غير الماء ((نزفه الدَّمُ، إذا خرج منه دمٌ كثير حتّى يضعف. ونزفتُ البئرَ: إذا استخرجت ماءها كُلَّه. ونزفت هي، يَتَعدّى ولا يتعدّى))[3] .

النَّضِيض، النُضاضَة :النَّضِيض لفظ على وزن (فَعِيل) ، والنُّضاضة لفظ على وزن (فُعَالَة) ، وقد أُخذ اللفظان من الجذر (نضض) **وهو أصلان في المعنى عند ابن فارس** أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى ((تَيْسِيرِ الشَّيْءِ وَظُهُورِهِ، وَالثَّانِي عَلَى جِنْسٍ مِنَ الْحَرَكَةِ.))[4] ، وإلى الأصل الأول يعود لفظ النَّضِيض بمعناه الماء القليل ((نَضِيضٌ من الماءِ أي نَضٌّ قليل، كأنَّما يخرُجُ من حَجرٍ، وتقول: نَضَّ الماءُ ينِضُّ.))[5] ، ولم يخرج الصاحب بن عباد عن عبارة الخليل سوى أنه لم يقيد مكان خروج الماء بالحجر؛ لأنه أراد الإشارة إلى صفة القلة فيه من غير تعلقه بمكان معين [6] ، أمَّا الفارابي فكان نضِيضُ الماء عنده هو ((سَيَلانهُ قليلاً [قليلاً] .))[7] ، وارى أن هذا الحدّ يخرج هذا اللفظ من حقل الماء القليل وينقله إلى حقل الماء الجاري أو المتحرك وإن كان هذا التحرك فيه قليلا ضعيفًا ، واللفظ عند الجوهري الماء ((القليلُ ؛ والجمع نِضاضٌ. قال أبو عمرو: النَضيضَةُ: المطر القليلُ، والجمع نَضائِضٌ. .. ويجمع أيضاً على أَنِضَّةٍ.))[8] .

أما النُّضَاضة فهي ((نُضاضَة الماءِ وغيره أي آخره وبقيته.))[9] ،ومن هنا قيل نُضاضةُ ولدِ الرَّجل: آخرُ ولده. [10] وجمعه نُضَاضَاتٌ. [11]، وقيل : نُضاضٌ ونُضائِضُ[12] .

النَّشُوح : لفظ على وزن (فَعُول) وقد أخذ من الأصل (نشح) وهو أصلٌ مُخْتَلَفٌ فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى التَّضَادّ عند ابن فارس إذ ((قَالَ قَوْمٌ: نَشَحَ الشَّارِبُ، إِذَا شَرِبَ حَتَّى امْتَلَأَ. وَسِقَاءٌ نَشَّاحٌ: مُمْتَلِئٌ. وَقَالَ آخَرُونَ: النُّشُوحُ: شُرْبٌ دُونَ الرِّيِّ.))[13] و النَّشُوْحُ: هو ((الماءُ القَليلُ.))[14] ، واستشهد الجوهري عليه بقول أبي النجم العجيلي يصف الحمير فيه[15] :

حَتَّى إِذا مَا غَيَّبتْ نَشُوحا

---

[1] - ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : (نزف) ٤/ ١٤٣١
[2] - المحيط في اللغة : (نزف) ٣٠١/٢
[3] - ديوان الادب : ١٧٤/٢
[4] - معجم مقاييس اللغة : (نضض) ٥/ ٣٥٧
[5] العين : (نضض)٧/ ١١ ، وينظر : تهذيب اللغة : (نضض) ١١/ ٣٢٢
[6] - ينظر : المحيط في اللغة : (نضض)١٨٩/٢
[7] - ديوان الادب : ٣/ ١٤١
[8] - تاج اللغة وصحاح العربية : (نضض) ١١٠٨/٣
[9] - العين : (نضض)٧/ ١١ وينظر : ديوان الادب : ٣/ ٨٧، و تهذيب اللغة : (نضض) ١١/ ٣٢٢ ، و المحيط في اللغة : (نضض) ٢/ ١٨٩ ، و تاج تاج اللغة وصحاح العربية : (نضض) ١١٠٨/٣
[10] - ينظر : العين : (نضض)٧/ ١١ وينظر : ديوان الادب : ٣/ ٨٧، و تهذيب اللغة : (نضض) ١١/ ٣٢٢ ، و المحيط في اللغة : (نضض) ٢/ ١٨٩ ، و تاج اللغة وصحاح العربية : (نضض) ١١٠٨/٣
[11] - ينظر : المحيط في اللغة : (نضض) ٢/ ١٨٩
[12] - ينظر : المحكم والمحيط الاعظم : (نضض) ٨/ ١٥٨
[13] - معجم مقاييس اللغة : (نشح) ٥/ ٤٢٩
[14] - المحيط في اللغة : (نشح) ١/ ١٨٥، وينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : (نشح) ١/ ٤١٠ ، و مجمل اللغة : (نشح) ٨٦٨
[15] - ديوانه : ، وينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : (نشح) ١/ ٤١٠

وغيره يستشهد به على النَّشوح التي هي بمعنى الشرب الذي هو دون الريّ[1] .

الهِلال: لفظ على وزن(فِعال) أخذ من الأصل (هلل) وهو يدل على ((رَفْعِ صَوْتٍ، ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِيهِ فَيُسَمَّى الشَّيْءُ الَّذِي يُصَوَّتُ عِنْدَهُ بِبَعْضِ أَلْفَاظِ الْهَاءِ وَاللَّامِ. ثُمَّ يُشَبَّهُ بِهَذَا الْمُسَمَّى غَيْرُهُ فَيُسَمَّى بِهِ.
وَالْأَصْلُ قَوْلُهُمْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ: رَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ وَاسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ صَارِخًا: صَوَّتَ عِنْدَ وِلَادِهِ.))[2] ، والهِلال هو ((بَاقِي المَاء فِي الْحَوْض إِذا لم يغطَّ أَسْفَله، يُقَال: مَا بَقِي فِي الْحَوْض إِلَّا هِلال.))[3] ، وهذا يعني أنه قليل حتى أنه لم يغطِ اسفل الحوض كله ، والشبه المادي بين الماء القليل والهلال الذي يطلق على الجرم السماوي قد روعي ف هذه التسمية ومن ذلك ما نجده عتد الازهري إذ يقول : ((ابْن الْأَعرَابِي: الهلالُ، أَيْضا: مَا يبْقى فِي الحوضِ من المَاء الصافي. قلت: وَقيل لَهُ هلالٌ، لأنّ الغدير إِذا امْتَلَأَ من المَاء اسْتَدَارَ، وَإِذا قَلَّ مَاؤُهُ صَار الماءُ فِي ناحِيَةٍ مِنْهُ فاستقْوَس.))[4] ، وإنما سُمي الهلال هلالا حملا للقرب والجوار على معنى الباب الذي أخذ منه وهو هلل إذ يقال ((الْهِلَالُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، سُمِّيَ بِهِ لِإِهْلَالِ النَّاسِ عِنْدَ نَظَرِهِمْ إِلَيْهِ مُكَبِّرِينَ وَدَاعِينَ. وَيُسَمَّى هِلَالًا أَوَّلَ لَيْلَةٍ وَالثَّانِيَةَ وَالثَّالِثَةَ، ثُمَّ هُوَ قَمَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ. يُقَالُ أَهَلَّ الْهِلَالُ وَاسْتُهِلَّ... وَمِمَّا حُمِلَ عَلَى التَّشْبِيهِ أَيْضًا الْهِلَالُ: سِنَانٌ لَهُ شُعْبَتَانِ. وَالْهِلَالُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ فِي أَسْفَلِ الرَّكِيِّ.))[5] ، وارتبط الماء القليل باسم الهلال في التعريفات السابقة كلها بالحوض كمكين له ، وشاركته الركية وهي البئر في قول الجوهري ((الهِلالُ: الماءُ القليل في أسفل الرَكِي))[6]، وأرى أن الهِلال هو ماء قليل وهو أقل من الفِراشة والفِراش ؛ لأن هذا الاخير يغطي او يفترش سطح الحوض او المكان الذي وجد فيه أما الهِلال فهو لا يغطي كل سطح المكان الذي يوجد فيه بلحاظ انه يقترب من شكل الهلال ولو بنسبة معينة ؛ لذا كان الفراش أكثر منه مع كونهما من الماء القليل .

الوَشَل : لفظ على وزن (فَعَل) أخذ من الأصل (وشل) الذي يدل على ((عَلَى سَيَلَانِ مَاءٍ قَلِيلٍ.))[7] ، والوَشَل ((الماء القليل يتحلَّبُ من صخرةٍ أو جبل يقطر منه قليلاً قليلاً. وجبلٌ واشلٌ: يقطر منه الماء، وماء واشلٌ يشلُ وشلا))[8] فهو على هذا ماء قليل مكانة جبل أو صخرة ، وهو عند ابن دريد ماء قليل ((يترقرق على وجه الأرض)) [9] ونقل الازهري عن بعض علماء العربية أنّ من مرادفات الوَشَل المَذَع، والفَزيزُ ، إذ يقول : ((الوَشَل مَا قَطَر من المَاء، وَقد وشَل ويشِل، وَرَأَيْت فِي الْبَادِيَة جَبَلاً يقطر فِي لِحَفٍ مِنْهُ من سَقفِه مَاء، فيجتمع فِي أَسْفَله، وَيُقَال لَهُ الوَشَل. ثَعْلَب، عَن ابْن الأعرابيّ، عَن الدُّبَيْرِية: يُسَمَّى المَاء، الَّذِي يقطر من الْجَبَل المَذَع،

---

[1] - ينظر : تهذيب اللغة : (نشح) ٤/ ١١٠ لسان العرب : (نشح) ٢/ ٦١٥
[2] - معجم مقاييس اللغة : (هلل) ١١/٦
[3] - جمهرة اللغة : (لهواي) ٢/ ١٠٨٤ ، وينظر : (باب من لغات ابي زيد) ١٣٠٩/٣
[4] - تهذيب اللغة : (هلل) ٥/ ٢٤١ ، وينظر : ديوان الادب : ٣/ ٢١٦
[5] - معجم مقاييس اللغة : (هلل) ١١/٦
[6] - تاج اللغة وصحاح العربية : (هلل) ١٨٥١/٥ ، وينظر : مجمل اللغة : (هلل) ٨٩٢ ، ومعجم مقاييس اللغة : (هلل) ٦/ ١١
[7] - معجم مقاييس اللغة : (وشل) ١١٣/٦
[8] - العين : (وشل)٢٨٥/٦ ، وينظر : تهذيب اللغة : (وشل)٢٨٤/١١ ، والمحيط في اللغة : (وشل) ١٧٩/٢
[9] - جمهرة اللغة : (وشل) ٨٨٠/٢

والفَزيزُ والوَشل.))[1] ، وهو الماء القليل ، ووشل الماء وشلانًا ، وجمعه أوْشالٌ[2] ، ولم يخرج عن هذا الاجماع في في أنّ الوَشَل هو الماء القليل إلا أبو عمرو الشيباني فيما نقله عنى بعضهم ، فأجاز الكثير فيه إذ يقول : ((قال أبو السَّمح: الوشَل منه القليل ومنه الكثير، وهو ما خرَج من الصَّخر.))[3] ،وعلى هذا الرأي يكون هذا اللفظ اللفظ من الأضداد [4] التي تدل على القلة والكثرة في الماء ، وأرى أنه على جهة التشبيه استعمل مع الدمع للدلالة على قلة الدمع وكثرته فقيل ((لْوَشَلُ من الدَّمْع يكون القليلَ والكثيرَ))[5] ،وبالدمع الكثير فسر قول الشاعر [6]:

إن الّذِين عَدَوْا بِلُبِّكَ غادَرُوا ... وَشَلاَ بِعَيْنِكَ ما يَزَالُ مَعِينَا

، ومما جاء من لفظ الوَشَل بمعنى الماء القليل في قول لبيد يصف فرساً[7]:

وعلاه زبد المحض كما ... زلّ عن ظهر الصفا ماء الوشل

ومنه أيضا ما جاء في قول الأخطل [8]:

وإذا عدلت به رجالاً لم تجد ... فيض الفرات كراشح الأوشال

---

[1] - تهذيب اللغة : (وشل) ١١/ ٢٨٤

[2] - ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : (وشل) ١٨٤٢/٥ ، و معجم مقاييس اللغة : (وشل) ١١٣/٦ ، و: مجمل اللغة : (وشل) ٩٢٦

[3] - الجيم : (وشل) ٣٠٤/٣

[4] - ينظر : المحكم والمحيط الأعظم (وشل) ٨/ ١٢٣

[5] - المصدر نفسه : (وشل) ٨/ ١٢٣

[6] - ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : (وشل) ١٢٣/٨ ، ولسان العرب : (وشل) ١١/ ٧٢٥

[7] - ديوانه :

[8] - ديوانه :